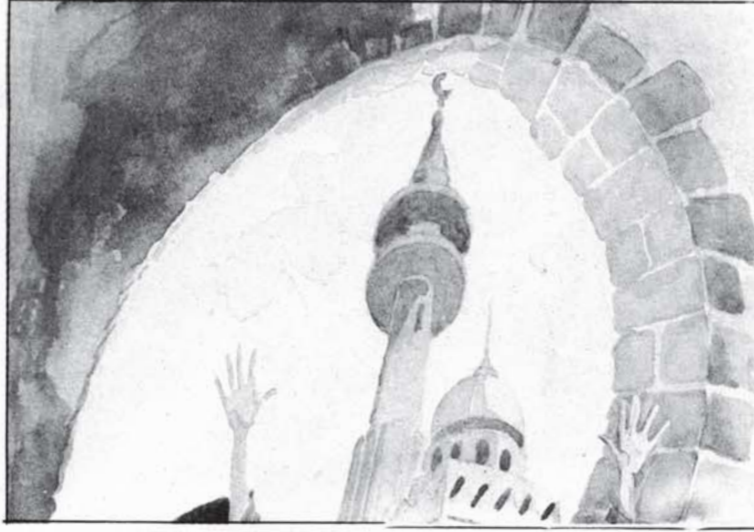
منبر الجهاد

معركة نورغار وتأمين النصر



التوكل على الله



إن الانسان أمام (المفاهيم) في اللغة يختلف وضعه من القوة الى الضعف . ومن الضعف الى القوة . فالأصل في المفهوم أن يعطي مدلولا محددا . يمليه الجو الذى قيل فيه . ولكن قد يسقط الانسان هذا الجو المحيط بالمفهوم . ويقف به عند اللفظ وحده . وعندئذ يكون قد انتقل المفهوم عن المدلول الأصيل لمدلول آخر . وهو أقرب أن يكون لفظيا ولغويا . أي أقرب الى أن يكون شكلاً لايحمل معنى اطلاقا .

والمفاهيم الدينية لايختلف شأنها عن بقية المفاهيم الأخرى . طالما الانسان هو الذى يغير موقفه منها . وطالما هو الذى ينقلها مما تحمله أصلا من طابع عملي .. الى أشكال لاتحمل أي واقع إطلاقا .

والقرآن بمبادئه من أجل ذلك قد يوجد في حياة المؤمنين به . إن قوي ارتباطهم به . وقد يرتفع من حياتهم العملية ويصبح ألفاظا ومفاهيم ينطقون بها ويتحدثون عنها . ولكن لايجدون لها أثرا في التطبيق والواقع الذى تسير عليه حياتهم . وذلك عندما يخفف الايمان به أو يتحول الى شعار فقط .

وكثير من المفاهيم الدينية اليوم في مجتمعات المسلمين تختلف عما يريده القرآن الكريم لها . وتختلف أيضا عما طبق من قبل في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وحياة المؤمنين حقا برسالة الله .

فالتوكل على الله ــ كما يفهم من جو القرآن الكريم ــ هو قوة نفسية لها فاعليتها وتدفع في غير تردد على مايصمم على تنفيذه . نقرأ قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام في مواجهته لقومه : « واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم : إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت (أى شق عليكم نفسيا وجودى فيما بينكم وترديدى لرسالة الله في مواجهتكم فأنا رغم ذلك مستمر فيها ومتوكل على الله) فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة . ثم اقضوا الى . ولاتُنْظِرون . (أي ولكم أن تتفقوا على الخطة فيما بينكم التى تواجهوننى بها . وأن تتفقوا أيضا على أن تستعينوا بشركائهم ضدي . على أن يكون الأمر في ذلك واضحاً لكم . ثم اقضوا بما تشاءون علي ــ ولو بالموت ــ وواجهونى بما تقضون به . ولا ترجئوا لحظة واحدة تنفيذ ما حكمتم به) (يونس : ٧١) .. فنوح في موقفه من قومه الذين ينكرون عليه رسالته يعلم تمام العلم مدى تحديه لهم على هذا النحو . ولكن ايمانه برسالة الله . وعزمه على الفناء في سبيلها . كان أقوى من تحدى قومه اياه . وقد أضاف إيمانه برسالة الله . توكله على الله واستعانته به . فزادت قوة مواجهته . وتحدى الموت لو قضوا به عليه . وطالب بعدم إرجاء مايحكمون به عليه .

فهنا : التوكل على الله قد سبقه إيمان قوي . وتصميم مؤكد على الاستمرار في الدعوة لرسالة الله . وهى رسالة ضد الباطل . ورسالة الخير ضد الشر . ورسالة الروحية ضد المادية الطاغية .

ويزيد في توضيح هذا المفهوم للتوكل على الله . وانه نهاية لايمان وعزم سابقين على تنفيذ أمر خير . حق قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم . ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم . وشاورهم في الأمر . فاذا عزمت فتوكل على الله . إن الله يحب المتوكلين » (آل عمران : ١٥٩) ..

فهاتان الآيتان يوجههما القرآن الكريم لرسول الله محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ناصحا إياه :

أولا : في أن لايستمر في غضبه على ذلك الفريق من المسلمين الذى تخاذل في غزوة « أحد » ضد المشركين في سبيل الايمان بالله . وانصرف الى الغنيمة فور أن بدرت بادرة في نصر المؤمنين عليهم . وأن يعفو عنهم ــ جمعاً لصفوف الأمة ــ ويستغفر الله لهم .

وثانيا : في أن يستشيرهم في أمور الأمة . فاذا خلص ــ من المشورة ــ إلى رأى معين . وعزم وصمم عليه . فليتوكل على الله وليثق بنصره ومعاونته .

فالتوكل على الله ــ الذى طلبه القرآن هنا من الرسول عليه الصلاة والسلام ــ هو خطوة تلى قيامه بمشورة أمته . واستخلاصة الرأى المتفق عليه . وعزمه وتصميمه على تنفيذه .

والتوكل على الله ــ أو الثقة في الله وفي نصره ومعاونته ــ يكون مثمرا للانسان المتوكل وذا إيجابية في حياته . إذا تقدمه إيمان قوي بالحق في نفس من يتوكل على الله . وتقدمه كذلك في نفسه ايضا . تصميم على تنفيذ مايؤمن به .

فهنا عنصران لجعل التوكل ذا فعالية وذا أثر في حياة الانسان . وهما :

الايمان بالحق وبالخير ...

والعزم والتصميم ...

فاذا انعدم الايمان . أو كان الايمان بغير الحق وبغير الخير . أو انعدم العزم والتصميم على تنفيذ الايمان . فالتوكل على الله لايفيد من يعلن توكله عليه . ولهذا : اعلان التوكل على الله غير مجد في حياة من يعلنه . اذا افتقد عنصرا من هذين العنصرين . وتوكل المسلمين اليوم على الله لايصاحبه النجاح المؤمل فيه . لأنه إعلان (لشعار) فحسب دون أن يكون في نفس المعلن لهذا الشعار إيمان بما لله في رسالته . وبذلك يختلف التوكل على الله . الذى هو مصدر للعون في النصر والرعاية ــ كما يتحدث عنه القرآن ــ عن التوكل على الله الذى يعلنه المسلمون في حاضرنا شعارا وقولا . دون أن يكون له واقع في نفس المعلن إياه « فتوكل على الله . إنك على الحق المبين » .. بهذا يعلل القرآن طلب التوكل على الله من رسوله صلى الله عليه وسلم .. يعلله بأنه على الحق المبين .. أي على الايمان به وعلى العزم والتصميم في الدعوة اليه .

إن التوكل على الله ليس لفظة سحرية ينطق بها الناطق فيجاب الى مايرغب . إن التوكل على الله يستلزم قوة الايمان بالله . كما يستلزم صلابة العزم والارادة على العمل : في غير ضعف . أو تردد . أو انقطاع .



منبع الجهاد

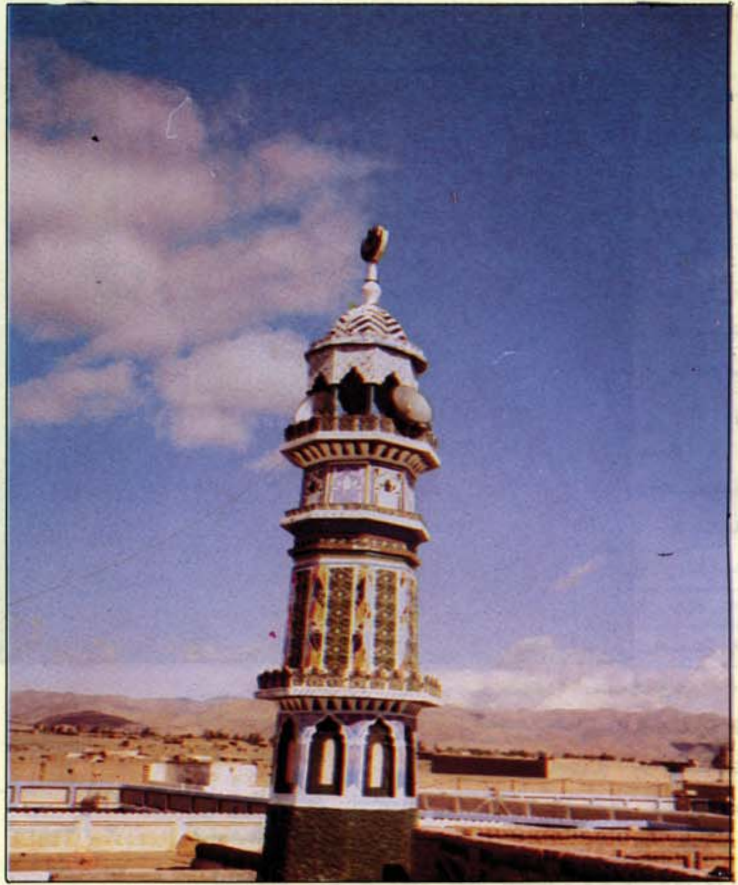
مجلة شهرية

تصدر عن :

كلية منبع العلوم (ميرانشاه)

المؤسس ورئيس التحرير

مولوى جلال الدين حقاني



- **الاشتراك السنوى :**
  - ٢٠ دولارًا لدول آسيا وافريقيا
  - ٢٥ دولارًا لباقى دول العالم

- **الإدارة :**
  كلية منبع العلوم « ميرانشاه » باكستان
  ت : ٧٣٩

- **التحرير - الإدارة - الاشتراكات**

بشاور :
ت : ٤١١٥٨ ص.ب ١٠٣٣

- المملكة العربية السعودية - الرياض ت : ٤٧٧٧٨٧٢
- المكاتب .. التوزيع
- أبوظبى : ت : ٣٢٧٣٣٩

العنوان : شارع الاستقلال بناية .. ميل بن مبارك فوق عيادة الفهيمى

- العين : ت : ٦٦٦٥٣٨
- الشارقة : ت : ٥٤٨٠٤٦
- دبى : ت : ٢٣٥٢٣٥
- بدع زايد : ت : ٤٧٥٨٧





مولوى نظام الدين وصاروخ سكود

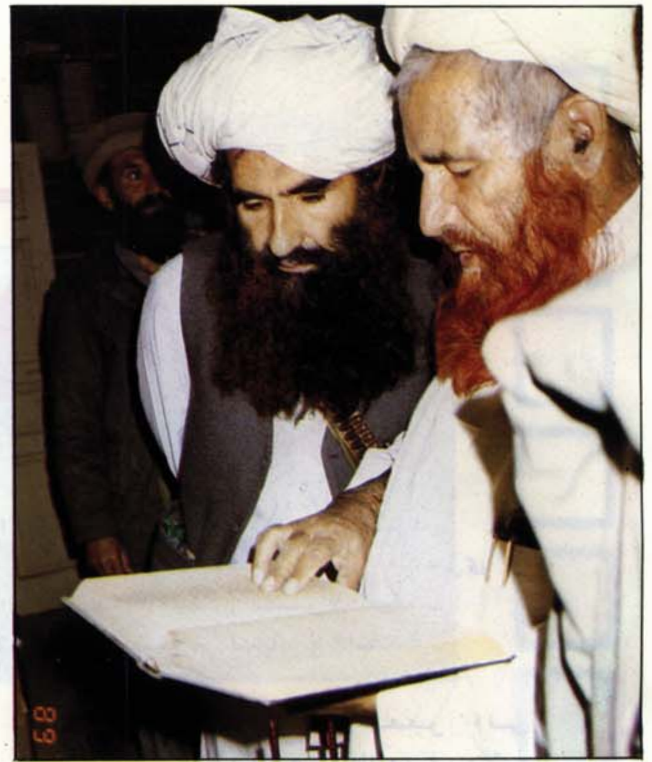
نشرت الصحف الباكستانيه فى شهر مارس الماضى أن سياره مولوى " نظام الدين " قد اصيبت بصاروخ سكود بينما كان يستقلها هو وعدد من المجاهدين . وقالت الصحيفه أن مولوى "نظام الدين النائب الاول لمولوى جلال الدين حقانى لم يصب بينما اصيب عدد ممن معه بجراح واصيبت سيارته باضرار شديده . تعليقا على النبأ قال مولوى "نظام الدين" اطمئنكم أن السياره بخير وقد أصلحتها . وأن المجاهدين الذين كانوا داخلها جميعهم بخير وجروحهم كلها بسيطه .

ولكن الاصابه لم تكن بصاروخ سكود بل بقذيفه دبابه بينما كان المجاهدون يتنقلون بالسياره بين المواقع المتقدمه فى وادى خوست .

وقال مولوى نظام الدين أنه لم يصب بأيه جراح لانه لم يكن فى السياره وقت الحادث حيث كان فى انتظار المجاهدين بأحد المراكز المتقدمه .

الشهيد /غلام دستگير رفض الدراسه والتحق بركب الجهاد

سائق دبابه ورامى مدفعيه .. ولد عام ١٣٨٤هـ من اسره محافظه بولايه بكتيا - مديريه زرمت - والتحق بركب الجهاد منذ بدايه الانقلاب الاحمر منذ نعومة أظافره - وكان قناصا ماهرا ويجيد الرمايه على كل أنواع الاسلحه الثقيله والخفيفه - وكان أخيرا سائقا لدبابه عند جبل تورغار ولقد كبد شهيدنا مراكز العدو فى تورغار وخوست ضربات قاسيه ودمر كل منشآتهم ، وعندما انتهت قذائف الدبابه أثناء هجومه على مراكز العدو بمنطقة تورغار رجع بالدبابه الى الخلف وجاءته قذيفه من العدو - فقضى شهيدنا نحبه فى ٣/جمادى الاول/١٤١٠هـ .



خالص : الانقلاب خطه سوفيتيه

صرح الشيخ يونس خالص أن المحاوله الانقلابيه التي جرت على يد شاه نواز تاني لم تكن غير خطه سوفيتيه لفرض حكومه شيوعيه اخرى بمساعده المسلمين .

وقال إن الباعث الرئيسي لموسكو من هذا الانقلاب هو إزالة الانطباع بان اداره كابول عميله لها ، وكذلك سعي موسكو الى احداث الشقاق بين مجموعات المجاهدين .

حقاني: نرفض أي مشاركه مع الشيوعيين

أكد الشيخ جلال الدين حقاني بان المجاهدين في كل افغانستان يرفضون المشاركه مع الشيوعيين في حكومه واحده وتحت أي ستار جاءت تحته هذه المشاركه ، ولو كانت تلك الفكره مقبوله اسلاميا لما كان هناك داعي لجهادنا الذي استمر ما يقرب من اثنى عشر عاما وقد رفضنا منذ البدايه مبدأ المشاركه مع الشيوعيين في حكومه واحده وهو العرض الذي قدموه لنا منذ سنوات طويله ولكننا رفضناه وما زلنا نرفضه الى ان نقيم حكومه اسلاميه كامله .



استشهاد بستان

استشهد في معارك حوست الاخيره المجاهد "طالب بستان" بعد أن كبد العدو خسائر جسيمه في الطائرات والافراد والمعدات .

بستان عمل لعده اشهر على المدفعيه الثقيله للمجاهدين .

وكان مدفعه يصب حممه فوق مطار حوست فحطم عددا من الطائرات التي انفجرت فوق مدرج المطار ، كما اشتبك بستان ضد مدفعيه العدو الثقيله وراجمات الصواريخ (بي إم - ٤١) وحقق عددا من الاصابات المباشرة - استشهد بستان بعد استيلاء المجاهدين على جبل تورغار بيوم واحد ، وقد افتقد الجميع في شخصيته دماثة الخلق والتواضع والشجاعه التي عرف بها الكوشي (الدعاه) في كل افغانستان .

المجاهد أبو بصير

يطيب لنا ان نتذكر قصه هذا المجاهد خصوصا فى هذا الوقت الذى يحاول فيه وصد ابواب الجهاد وسبله بدعوى اسمها السلام او الحكومات الموسعة التى يشترك فيها الكفار مع المسلمين وحقيقتها الاستسلام لهم والقصة كما جاءت فى سيرة بن هشام كما يلى :

قال ابن إسحاق : مجىء أبى بصير الى المدينه وطلب قريشى له

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه أتاه أبو بصير عتبه بن أسيد ابن جاريه ، وكان ممن حبس بمكه ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، والاخنس بن شريق ابن عمرو بن وهب وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثا رجلا من بنى عامر بن لوى ، ومعه مولى لهم ،

فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والاخنس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق الى قومك ، قال: يارسول الله ، اتردنى الى المشركين يفتنونى فى دينى ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . فانطلق معهما ، حتى اذا كان بذى الحليفة ، جلس الى جدار ، وجلس معه صاحباه ، فقال ابو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر ؟ فقال نعم ، قال : انظر اليه ؟ قال : انظر ، إن شئت . قال فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا ، قال : إن هذا الرجل قد رأى فزعا ، فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبى . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوحشا بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله ، وفت ذمتك ، وأدى الله عنك

لمتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه . أو يعبث بى . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل أمه محشى حرب لو كان معه رجال !

ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيصى ، من ناحيه ذى المروة ، على ساحل البحر بطريق قريشى التى كانوا يأخذون عليها الى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بصير (ويل امة محشى حرب لو كان معه رجال) فخرجوا الى أبى بصير بالعيصى ، فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا ، وكانوا قد ضيقوا على قريشى ، لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه ، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم . فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه المدينة .

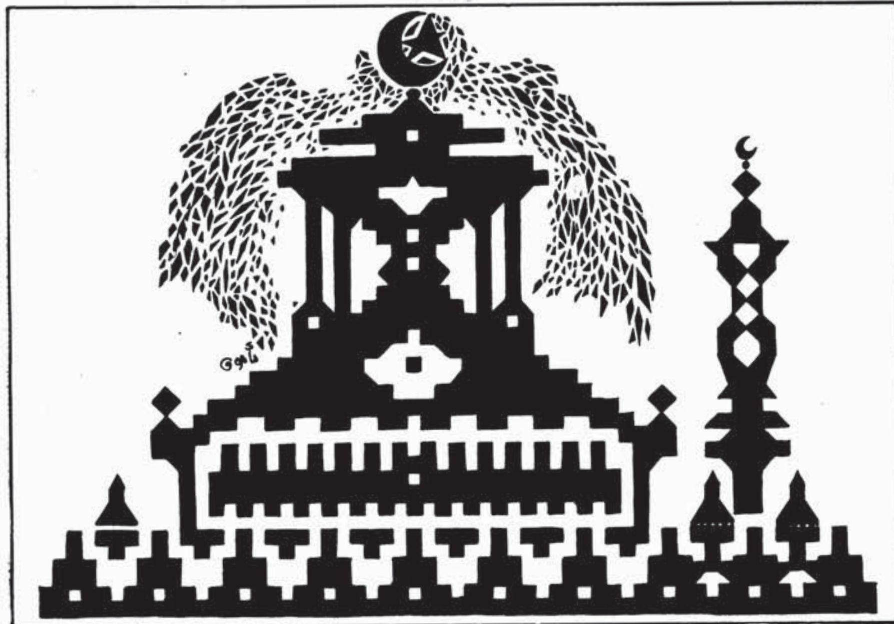
والقصة تبين كيف ان نفرا من المجاهدين استطاعوا الحاق الضرر بقريشى الباغية المتغطرسة حتى اضطرت

قريشى الى ان تلجأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها ان يأوى هؤلاء المسلمين .

فى كافة العصور مهما قوى الباطل وكثر اعوانه فيمكن لقلة مؤمنة ان تصيب الكثرة الكافرة المعتدية اصابات بالغة .

فيا أيها المجاهدون اعرفوا اعدائكم وارصدوهم رصد دقيقا فى كل مكان وكل مجال وتربصوا لهم واقصدوا لهم كل مرصد حتى يأتى الله بفتح من عنده .

والله غالب على أمره



تطور العمل العسكرى للمجاهدين فى "خوست"



ا من يوليو ١٩٨٩م وحتى مارس ١٩٩٠م ا
ا دو الحجه ١٤١٠هـ - شعبان ١٤١٠ ا
من معركه ا نادر شاه كوت/دوامندو ا
وحتى فتح قلعه ا تورغار ا - مرورا بفتح دراجى وما حولها . تطور العمل العسكرى للمجاهدين بشكل انقلابى . بما يشكل علامه بارزه فى تاريخ العمل العسكرى للمجاهدين الافغان .

وتحاول هذه الدراسه رصد بعض معالم هذا التحول .

العناصر السته الرئيسيه لهذا التطور ودور كل منها فى احراز الانتصارات بالمنطقه .

• القياده والهياكل التنظيميه كيف تم بنائها فى منطقه قبليه ترفض الخضوع لاى سلطه ؟

• كيف ادار المجاهدون حربهم النفسيه الخاصه فى مواجهه تحالف الدول العظمى ضدهم ؟

سياسه [القضمه .. قضمه] لماذا كانت هى المخرج المتاح من الازمه الراهنه ؟

كيف حقق المجاهدون مرونه الحركه والسيطره على القوات مع تفادى الضربات الاجهاضيه من الجو ؟

• حرب الدبابات التى خاضها المجاهدون ومعالمها .

كيف حول المجاهدون الدبابه الى سلاح حسم فى حرب الجبال ؟

امكانيه الانذار المبكر من الضربات الجويه كيف حصل المجاهدون عليها ؟

شبكه الاتصال اللاسلكى بناها المجاهدون بلا عمد فتحولت من اسلحه الحسم .

بقلم

مصطفى حامد

من الضروری - بالنسبه للمسلمین بشکل عام - والمجاهدین بشکل خاص أن یوجهوا عنایه أعمق لدراسه المعارك التی تدور رحاها فی منطقه خوست منذ صیف العام الماضی [یولیو ۱۹۸۹] منذ معرکة نادر شاه کوت - دومندو الرائعه والتی کانت نقطه تحول بارزه فی مجری الاحداث فی هذا الوادی الاستراتیجی ثم معرکة [دراجی] التی تلتها بعد اکثر من شهر لتقلب موازین القوی تماما لصالح المجاهدین وتؤکد مسیرتهم نحو السیطره الشامله علی وادی خوست الاستراتیجی ومدینته الهامه سیاسیا وجغرافیا بشکل فرید .

لقد اعقب هذین النصرین البارزین عملتیه اجتیاح کبیره قام المجاهدون علی اثرها بتطهیر مناطق واسعه فی وادی خوست فی طرفیه الشرقی والغربی مقتربین الی حد خطیر من حدود المدینه التی تتوسط الوادی من اوسع نقاطه حیث یبلغ عرضها من الشمال الی الجنوب اقل قلیل من عشرین کیلومترا فی مساحه شبه دائریه .

ویمتد الوادی شرقا وغربا علی شکل جناحین لدائره المدینه بطول یزید عن ۳۰ کیلومترا فی الشرق واکبر قلیلا من ۲۵ کیلومترا الی الغرب وبعد العملیات الظافره المذکوره وما تلاها من فتوحات تقلصت هذه الاجنحه کثیرا حتی صارت زوائد دوریه ضیقه العرض کما فقدت الکثیر من امتدادها مما یجعلها فی عرضه دائمه لعملیات التقطیع والبتر .

مع بقاء میزه للقوات الشیوعیه المدافعه عن خوست وهو قدرتها علی احتراق الجناح الشرقی بواسطه قوه مرکزه ودعم جوی کبیر للوصول الی الحدودعند بلده جاجی میدان الافغانین حیث تجد هناك اکداسا من المواد التموینیه والمحروقات التی تم تهریبها عبر الجانب الآخر من الحدود فتحملها وتقفل عائده الی المدینه المحاصره وبنفس طریقه الذهاب . واحیانا تستغنی عن کل هذه المخاطر وتعتمد علی المهربین انفسهم .

لیقطعوا المخاطر عبر طرق ملتویه وخطیره وصولا الی خوست لکی یبیعوا بضاعتهم هناك باسعار خیالیه محققین ارباحا مالیه طائله فی تجاره خائنه بکل منطق دینی او عقلی .

وقد خاض المجاهدون حربا خاصه ضد التهریب لیس هنا مجال سرد تفاصیلها - ونتیجه لتلك الحرب ضاق نطاق الحصار کثیرا علی المدینه واصبحت الحامیه العسکریه تفتقر الی الطعام والمحروقات بشده . وانخفضت نسبه التهریب الی ۲۰٪ من نسبته السابقه .

واخیرا جاء فتح تورغار الذی تمکن المجاهدون منن استعادته - ثم تأمینه کما سنذکر لاحقا - لیضع حامیه المدینه فی احرج موقف واجهته منذ بدء القتال منذ ما یزید عن عقد من الزمان .

ومازالت حکومه کابول تخفی نبأ سقوط القلعه الجبلیه وتعلن انها مازالت تسیطر علیها وتقاوم محاولات المجاهدین . ولم تعلن اذاعه خوست النبأ حتی الآن . ولیس أبلغ دلاله علی حیویه هذا الجبل بالنسبه لمصیر المدینه من تلك المکالمه اللاسلکیه التی التقطها المجاهدون ما بین طائرات العدو فی الیوم التالی لفتح تورغار والتی جاءت لقصف مواقع

للمجاهدين فى خوست وبين مركز قيادتها فى كابول ، ودار الحوار كالتالى

- انت الآن فوق الهدف ، اضرب
- لا ، فأنا فوق جبل تورغار
- قلت لك اضرب ليس هناك تورغار .

كان الطيار قد تخطى الهدف واخذ يدوّر فى دوره واسعه وهو يكمل الحوار العصبى مع قيادته :

- ماذا تقصد بقولك ليس هناك تورغار .
- انه ليس معنا الآن ، عليك ان تقصفه
- لقد سلمتموهم خوست ! ! لقد ضاعت خوست ! !

وفى دورته التاليه قصف حمولته كلها مره واحده فى مكان على بعد اكثر من ألفى متر من الجبل ،، وربما لأنه لازال غير مصدق لما حدث .

الضباط الذين هربوا مع جنودهم بعد المعركه قالوا أن الجيش المدافع عن المدينه يعلم أنها ستسقط لا محاله . فقد افهمتهم القياده كما رددت اذاعه خوست نفسها ولسنوات أن تورغار هو مفتاح المدينه ورددت شعارات حماسيه مثل [كلنا فداء تورغار] والان وبعد سقوط تورغار ارتدت هذه الشعارات بمفعول مدمر على معنويات الجيش فى المدينه . وارتفعت معدلات الهروب الجماعى ، وتكررت عمليات رفض تنفيذ الاوامر العسكريه من قطاعات بأكملها .

والنتيجه التى نخلص اليها أن هناك تطور العمل القتالى فى تلك الولايه الحدوديه الفائقه الاهميه - بشكل خاص وبالنسبه لعمل المجاهدين عسكريا فى كل افغانستان بشكل عام .

ونشير فيما يلى لأهم ملامح هذا التطور



أولا : القياده

وهى العنصر الاخطر فى أى معركه وعلى كفاءتها وقدرتها يتوقف مصير المعركه الى حد كبير .

وفى باكتيا بوجه خاص تنفرد القبائل بعشق جامح للحريه مما يجعل انتظامهم العسكرى أو حتى السياسى مسأله شاقه ، وهذا ثابت فى تاريخهم الطويل المستقل عن اى سلطه خارجه عن نطاق القبيله .

وشجاعتهم الفائقه مضرب الامثال ، ومهارتهم فى حروب الجبال مسأله لا شك فيها وهم بذلك من أفضل مقاتلى حروب العصابات ، لذلك تحررت معظم مناطقهم منذ وقت مبكر من اندلاع الجهاد ، والمدن أو الحصون التى تبقت بعد ذلك حافظت على تواجدها بصعوبه بالغه .

تلك الروح الوثابه لمقاتلى باكتيا كانت نفسها عقبه فى وجه تحولهم من نمط حرب العصابات الى نمط الحرب النظاميه أو شبه النظاميه .

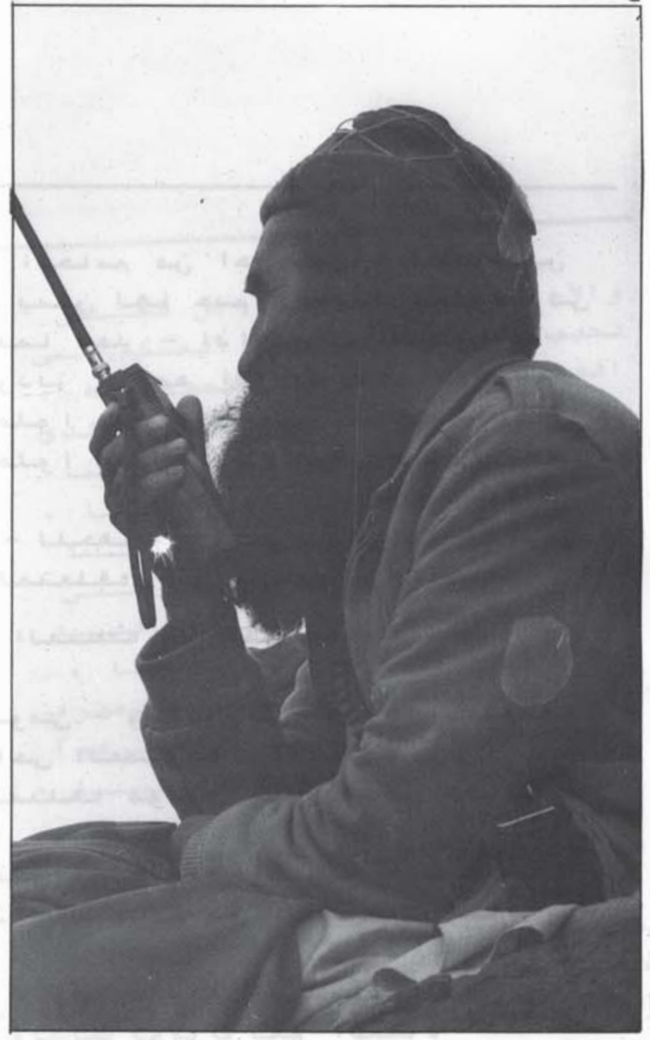
ولما كان ذلك التحول ضروريا لتطوير العمليات العسكريه للمجاهدين من مجرد عمليات صغيره للكر والفر ، أو الاستيلاء على مواقع فى الاطراف الجبليه والدفاع عنها الى نمط من الهجمات اكثر اتساعا واعقد من الوجهه التكتيكيه ، وبالتالى يحتاج الى درجه اعلى من السيطره على القوات والانضباط العسكرى بدرجه لم يألفها مجاهدو المنطقه قبلا .

لقد بذلت عده محاولات فى السنوات السابقه لعبور تلك العقبه وجاءت معركه عيد الاضحى الماضى [١٤٠٩ هـ] فى الاستيلاء على قلعه نادرشاه كوت الرئيسيه وحصون [دوامندو] المنيعه فى معركه كبيره شارك فيها اكثر من ستمئه مجاهد بمساعده الدبابات وعدد كبير من قطع المدفعيه ، نفذوا فيها [تحت قياده الشهيد مطيع الله] عده مناورات بارعه وناجحه تضمنت التسلل باعداد كبيره خلف خطوط العدو بصحبه الاسلحه الثقيله ، ومهاجمه نادر شاه كوت فى مفاجأه مكانيه وزمانيه كامله وفتح القلعه فى زمن قياسى [أقل من ساعه واحده] ثم التقدم من الجهه الخلفيه نحو حصون [دومندو] والاستيلاء عليها فى نصف ساعه فقط بدون قتال بعد أن استسلمت الحاميه من هول المفاجأه وليأس موقفها حيث هوجمت من ناحيه الطريق الوحيد الذى يربطها بالمدينه والذى تأتى منه الامدادات اليها .

واتخذت المناورات العسكريه شكل اكثر تعقيدا فى معركه الاستيلاء على [درجى] الذى يشكل القياده الرئيسيه لقوات العدو خارج المدينه وللطرف الغربى بشكل خاص .

فقد شارك فى المعركه عدد كبير من قوات المجاهدين باشراك عدد اكبر من الدبابات [سته دبابات دفعه واحده] وكذلك عدد اكبر من المدفعيه الثقيله ، وكانت الاهداف متعدده شملت كل المراكز المسانده للموقع الرئيسى فى [درجى] وقاد جلال الدين حقانى العمليه بنفسه والتى حققت نجاحا كاملا ، واستطاع المجاهدون بعدها من تطوير الهجوم وكنس العدو تماما من عدد كبير من المراكز الفرعيه المنتشره على هيئه قوس كبير مركزه [درجى] مهمته اغلاق منافذ الممرات الجبليه الواصله الى الوادى بشبكه من الحصون [البوسطات] القويه تسانده عده شبكات





فى عمق الوادى لتقديم المسانده الناريه والامداد البشرى والمادى .
ولاول مره فى تاريخ هذه الحرب احتفظ المجاهدون بمواقعهم التى سيطروا عليها ودافعوا عنها [كأى جيش نظامى] فى وجه عده هجمات معاكسه للعدو المؤيد بحمايه جويه كاسحه وقوة نيران ثقيله اضخم كثيرا من القوه التى لدى المجاهدين ، كل ذلك على ارضى مكشوفه تماما .
واثبتت العمليه ليس فقط القوه المعنويه للمجاهدين بل ايضا قدرة القياده فى السيطره على قواتها فى ظل ظروف قتاليه غاية فى الصعوبه
كما اثبتت ايضا النقله النوعيه لقوات المجاهدين نحو التصرف والقتال بدرجه عاليه من الانضباط والاقتراب اكثر نحو التصرف كقوه من جيش نظامى .
ولكن ماذا تبقى من خطوات حتى يتحول المجاهدون الى نمط القوه النظاميه ؟، فمن ناحيه التدريب لا شك أن المجاهدين عموما افضل كثيرا من ناحيه الخبره القتاليه من جنود حكومه كابل أو ميليشياتها ، بل أن تلك الخبره / بلا مبالغه / ليست متوفره لدى ضباط وجنود كثير من الدول ذات الشهره العسكريه العريقه .
كما انها ليست مشكله تسليح لان العبره ليست بكثافه التسليح فقد استطاع المجاهدون هزيمه قوات افضل منهم تسليحا واكثر كثافه عدديه مع سيطره عدوهم تماما على اجواء المعركه بسلاح طيران قوى وفعال .
وإن كانت قله الذخائر - تؤثر بوضوح على كثافه العمليات واستمراريتهافانهالا تؤثر بحال على جوده الاداء ودقه التخطيط التى برهنوا عليها مؤخرا ومنذ اكثر من عام .

ولا شك أن وحده القياده هي العامل الحاسم من اجل وصول المجاهدين الى مستوى من القوه الفاعله التي يمكن لها حسم الموقف عسكريا في خوست على الاقل ، مع احتمال تطويره فيما بعد - اذا سمحت التطورات العامه للقضيه - ليباشر الحسم في جارديز عاصمه الولايه .

ولا يمكن القول أن المجاهدين قد وصلوا الى تلك المرحله بشكل كامل ولكنهم قطعوا شوطا ملموسا نحوها وتوصلوا الى تكوين هيكل قيادي متماسك يتكون من :

١- أربعه مجالس شورى فرعيه - للجهات الاربع من خوست - تختص ببحث المشاكل المحليه المتعلقه بكل منطقه ، وتنفيذ القرارات التي التزمت بها المنطقه من قبل مجلس الشورى العالي .

٢- مجلس الشورى العالي - العمومي - ويبحث في الامور المتعلقه بمنطقه خوست كلها من النواحي العسكريه والاداريه .

٣- قياده مجلس الشورى والتي يمثلها مولوي جلال الدين حقاني .

ومجالس الشورى المذكوره تتجاوب بعمق مع طبيعه وتاريخ المنطقه فهي تلبي الشروط المقبوله من افراد هذا المجتمع ذو الطبيعه الخاصه . من حيث :

ا - صداره العلماء لتلك المجالس ، وهم طائفه العلماء الذين انخرطوا في الجهاد منذ أيامه الاولى ، وبذلك توفرت لهم الخبره العميقه بإداره الشئون المتعلقه بالعمل الجهادي ، والتعامل مع قبائل المنطقه التي هم من ابنائها .



شمل ذلك المجالس الفرعيه والمجلس العمومى ، وحتى القياده العامه الممثله فى [مولوى جلال الدين] تعطى نفس التأكيد للمعنى ذاته وهو مداره العلماء المجاهدين لتقرير المسائل ذات الخطر مثل موضوع الحرب وما يتعلق بها من قضايا .

ب - تمثيل القبائل .. فالمجالس كلها تشمل تمثيلا مرضيا ومتفق عليه بين قبائل المنطقه ، حتى تجد القرارات الجماعيه طريقا للتنفيذ والرعايه الجماعيه والاحترام .

ج - التمثيل الحزبى .. ويتم تلقانيا من داخل التمثيل القبيلى فكل قبيله يتوزع ابنائها بين التنظيمات الحزبيه المختلفه .

- واذا تم الاتفاق على استبعاد التنافس الحزبى - فان النتيجه النهائيه تعود لمصلحه القبيله التى تحصل على مساعدات مستقله من سبعه احزاب ، وهذا افضل - من ناحيه الكم - من انضمام القبيله بأكملها الى تنظيم حزبى واحد .

ونلاحظ هنا انه فى مجتمع باكتيا القبلى لا يمكن اتخاذ القرارات ذات الخطر على مسيرة القتال بدون الرجوع الى مجالس شورى من هذا الطراز .

ومهما كان القائد المفرد له قوة ومقدره فانه لا يستطيع املاء اوامره بدون مراعاة الموافقه الاجماعيه الملزمه من جانب القبائل التى لايمكن الحصول عليها الا من مجالس الشورى المعتمده لديهم .

وعلى سبيل المثال فان حصار خوست رغم انه يظهر كعمل عسكرى بحت الا انه فى حقيقه الامر موضوع ذو خطر ويمس مصالح القبائل فى المنطقه بوجه خاص وهو من أمور السياده الداخليه لدى بعضها الآخر .

ورغم أن حصار خوست موجود منذ سنوات عديده الا انه لم يبلغ مرحله الخطوره الفعليه الا منذ اشهر قليله وقد ارتبط ذلك ليس فقط بالظروف العامه للقضيه [مثل انسحاب السوفيت وبقاء نظام كابول منفردا فى الساحه العسكريه - نظريا على الاقل] - ولكن متانه الحصار تنامت مع تنامى صلاحيات مجالس الشورى وحصولها على اجماع السكان [القبائل] ، واحرازها ثقه معنويه كبيره لديهم نتيجه لنصاعه الانجازات العسكريه - وليس فقط صحه تشكيل المجالس .

فالانتصارات التى تم انجازها فى عده اشهر مؤخرا فاقت ما شهدته المنطقه خلال سنوات الجهاد كلها ، كل ذلك اضاف ايجابيا لصالح مجالس الشورى وقياده حقانى .

كما قلنا فان هذا التشكيل القيادى الذى يتولى القياده العسكريه والاداريه فى المنطقه ، لم يرتق الى درجه توحيد القوات على النمط النظامى فى الجيوش التقليديه .

ولكنه يعتبر درجه اعظم من الرقى اذا اتيحت للتجربه فتره زمنيه اطول وظروف مواتيه .

وتعتبر تلك الهياكل التنظيميه حلا أمثل بالنسبه للقضايا التى تتعلق بالقبائل ، ومن ابرزها فى الوقت الراهن قضيه التصدى لعمليات

التهريب التى يقوم بها افراد من تلك القبائل نفسها .
وبذلك تصبح عمليه المنع أو العقاب من اختصاص القبيله نفسهاوتكون مسئوله ادبيا امام مجلس الشورى - وبالتالى امام باقى القبائل عن احترام القرارات الجماعيه .



■ وبذلك تكون مجالس الشورى ذات تأثير فعال وان كان غير مباشر على العمل العسكرى لكون عمليه الحصار نفسها هى المؤثر الاعظم فى تحطيم قوه العدو العسكريه ويليها فى التأثير عمليات الهجوم المباشر.

أما التأثير المباشر لتلك الاطر التنظيميه فهو أقل فعاليه على العمليات المباشره - الهجمات - فالتنسيق مع كونه فعالا فىالعمل غير المباشر [الحصار] الا أنه فى العمل العسكرى المباشر يكون اقل فعاليه . لان هذا النوع من النشاط يلزمه توحيد كامل فى القياده والقوات العامله
ولا يعنى ذلك بالطبع أنه عديم الفائده فكل الهجمات الكبرى الناجحه - باستثناء الاستيلاء على تورغار - قد تمت من خلال عمل [تنسيقى] مشترك . ولكن مثل تلك العمليات تبقى عرضه للتأجيل المتتابع . كما أن عمليه الحشد والتوقيت يصعب كثيرا السيطره عليها . من اجل ذلك تستدعى الضروره اللجوء الى العمليات " المنفرده " للتحكم فى كل العوامل بحزم تحت قياده واحده .
وهذا ما حدث فى عمليه الاستيلاء على القلعه الجبليه الحصينه فى " تورغار " .. فقد قامت بها مجموعه " مولوى جلال الدين " واحرزت فيها نجاحا كاملا بعد ان تفادت أوجه القصور الناتجه عن العمل " التنسيقى " فى مجال العمليات .

■ القيادات ذات الكفاءه هى التى ادت الى نجاح العمل التنظيمى فالانتصارات الكبيره كانت مقياسا لا يخطىء عن مقدره قياديه كبيره فىالتخطيط والتنفيذ .. ولولا ذلك لانهار العمل كله ولن تجديه دفه النسب التمثيليه بين القبائل والاحزاب .

■ ولم تكن الكفاءه محصوره فى القياده العامه فقط بل وصلت حتى قاده المجموعات . فالمنطقه تزخر بعدد كبير من القاده الشباب الذين تمرسوا لاعوام طويله فى اشق المهام والظروف القتاليه . فاكتسب العمل برمته صفه الجديه لاصفه الوجاهه القبليه أو الحزبيه .

والجدير بالملاحظه أنه حتى فى العمليات " المنفرده " التى تقوم بهاجماعه قتاليه واحده . لاتقضى على عنصر الشورى . فمن جانب لكون الشورى عمليه عميقه فى الوجدان القبلى الذى يرفض الاستبداد بكافه انواعه حتى ولو كان فى الاطار العسكرى .



والجانب الآخر أن تكوين المجموعه المقاتله - ونعني جماعه مولوى جلال الدين بشكل خاص - تجمع بين طابع المجموعه النظاميه ومجموعات المتطوعين . فالمجموعه النظاميه تعمل على أساس الاحتراف من حيث التدريب والنظم كما في الجيوش التقليديه . وهي تتلقى الاوامر على نفس النمط رغم كونها مكونه من مجاهدين سابقين تحولوا الى الاحتراف .

أما المجموعات الاخرى وهي الاكبر عددا فهي في تشكيلات اقرب الى طابع " حروب العصابات " من ناحيه التكوين فكلهم متطوعين .. والتزامهم بالقياده التزام أدبي وليس تنظيمي .

لهذا يحمل العمل القيادي في ثناياه كميه ملموسه من العمل الاستشاري وبشكل خاص في القضايا التكتيكيه المعبه .

وعلى سبيل المثال فان عمليه الاستيلاء على تورغار قد جابهتها مشاكل فنيه معقده لمواجهه استحكامات العدو وحقول الالغام . وصعوبه التقدم تحت نيران العدو الصادره من فوق الجبل أو المدفعيه المسانده له في المدينه - أو المسانده الجويه الكثيفه من سلاح الطيران - ثم صواريخ سكود بعيده المدى دقيقه الاصابه التي تأتي من كابول الى مواقع المجاهدين . الى غيرذلك من المشاكل التكتيكيه .

وكلها كانت تبحث بتعمق وتفصيل مستفيض قبل الوصول الى حلول والشروع في التنفيذ .

■ وقد مرت عمليه الاستيلاء على تورغار بعده محاولات فاشله كان آخرها في يناير الماضي حيث برزت في كل مره مشاكل تكتيكيه تستدعي حلولاجديده لقد ساهم قاده المجموعات الصغيره من مهاجمين أو مدفعيه أو استطلاع وغيرهم بمساهمات قيمه في تقديم الحلول وتطبيقها براعه ادت الى هذا الانتصار العظيم في تورغار وبخسائر لم تتعد شهيدا واحدا وجريحين. وهي نسبه ضئيله للغايه بالنسبه لصعوبه المهمه والتحديات العويصه التي جابهت المهاجمين .

ونخلص من ذلك بنتيجه هامه هى أن طريقه القياده ووسائل التنظيم تكون ناجحه وفعاله بقدد تلبيتها لحاجات الافراد ومطابقه لتكوينهم الاجتماعى والفكرى والتاريخى .

وعلى ذلك لا يمكن استيراد تلك الطرق والوسائل بطريقه عمياء من مجتمع آخر لمجرد أنها نجحت هناك . فذلك لا يعنى انها قابله للنجاح بشكل آلى فى ظروف اجتماعيه مغايره .

ثانيا : الروح المعنويه والحرب النفسيه :

استفادت قياده المجاهدين فى خوست الى حد أقصى من العامل المعنوى والذى حولته ببراعه الى سلاح فعال بين ايدى المجاهدين رغم الحمله النفسيه العنيفه التى يتعرض لها الشعب الافغانى ككل من جانب القوى العظمى ووسائل اعلامها القويه . والتى تعمل متكاتفه مع نظام نجيب من أجل تقويض مقاومه الشعب وانهيار الجهاد والتسليم بسلطه الشيوعيين على افغانستان .

تلك الحمله الموجهه ضد معنويات الشعب الافغانى والمجاهدين بشكل خاص بلغت من الفخامه والتركيز حدا يصعب معه تخيل امكان فشلها .

وحتى المجاهد البسيط فى الخنادق الاماميه تصله تأثيرات تلك الحمله عبر جهاز الراديو الذى يحرص به المجاهدون أينما كانوا على تتبع نشرات الاخبار .

فنجد أن محطات البث - كلها تقريبا - تعزف على نفس الوتر : " الحكم المشترك بين جميع الطوائف فى حكومه موسعه " .

ويعطى هذا التركيز انطباعا بوجود تعادل فى القوى بين المجاهدين وحكومه كابول على أرض المعركه .

ومن حسن الحظ أن هذا الانطباع الوهمى قد دمر الهدف المنشود من الحمله وهو توهين الروح القتاليه لدى المجاهدين ولسبب بسيط هو أن الواقع العملى الذى يشاهده ويعيشه المقاتل يكذب هذا الانطباع . فالحكومه محاصره خلف خطوط الالغام والخنادق - ولا تكاد تقوى حتى على ممارسه الدفاع المتحرك عن مناطقها التى تنكمش يوما بعد يوم .

فالتوازن والتعادل مفقودان . والحمله النفسيه ظالمه وتريد الوصول الى نتائج مغلوطه .

وهكذا أصبح المجاهد يتشكك بل ويعادى تلك المنابع الدعائيه التى كان بعضها يحظى باحترام تقليدى .

لقد فقدت الحمله مصداقيتها وهذا ما يكفى لافشال أى حمله دعائيه من حملات الحرب النفسيه مهما بلغت فخامتها وقدرتها على الالحاح المستمر .

فى خوست بوجه خاص تضاعف فشل الحمله النفسيه ضد المجاهدين بسبب النشاط العسكرى للمجاهدين الذى يبرهن بشكل منتظم ويومى على تفوق المجاهدين وضعف القوات الحكوميه وهزيمتها .

وساهمت اذاعه كابول ثم اذاعه مدينه خوست بشكل اكبر فى مضاعفه هذا الفشل وتأكيد المردود العكسى لدى المجاهدين . عن طريق اخفاء اخبار انتصارات المجاهدين والاعلان عن تقدم وهمى للقوات الحكوميه .

والمناشدات اليوميه التى يبثها راديو خوست طالبا وقف القتال والتفاهم

على حل " مشترك " " للازمه " وترديد الاذاعات التى عرفت سابقا بالحياد و الثقه لادعاءات وبيانات اذاعتى كابول وخوست - وضعها لدى المجاهدين فى قائمه الاتهام والشك بدرجه متزايده .

خطوات ايجابيه فى الحرب النفسيه .:

ا - وفى المقابل شنت قياده المجاهدين حربها المعنويه بوسائلها الخاصه . فالى جانب التعبئه الدينيه المستمره منذ بدايه الجهاد استدعت الظروف الراهنه التى تمر بها القضيه الافغانيه والتى تعتبر إجمالا ظروفا غير مواتيه - استدعت ايجاد وسائل جديده لتزكيه الروح الهجوميه لدى المجاهدين واحياء الامل فى النصر .

لقد اضحى احراز النصر على ارضى المعركه ضروره معنويه فى تلك الظروف - كذلك تلافى الخسائر البشريه الكبيره . وقد أنعكس ذلك على الاساليب التكتيكيه فى المعارك بحيث اصبح سمه مميزه لمعارك خوست .

ويمكننا ان نعزو السبب فى ذلك الى الفوائد المكتسبه من نكسه جلال آباد . فالهجمات الواسعه غير المحسوبه الى جانب اهدارها للذخائر تسبب خسائر بشريه عاليه وتؤدى الى انتكاسات معنويه لدى المجاهدين اضافه للاضرار السياسيه التى تلحق العمل الجهادى كله من هذا المنطلق كان الحرص الشديد فى التخطيط والدقه القصوى فى التنفيذ . لتفادى الكوارث المعنويه الناتجه عن الخسائر البشريه العاليه بدون احراز نصر .

كما سيأتى ذكر ذلك عن التعرض بشىء من التفصيل لتكتيكات القتال التى اتبعت مؤخرا من قبل مجاهدى خوست .

ب - استثمار الاثار النفسيه للحصار :

ترك الحصار اثرا مدمرا على معنويات الجنود الحكوميين فى خوست . فمن ناحيه قلت كميات الطعام وساءت نوعيته . ومن ناحيه اخرى ضاق مجال الحركه المتاح نتيجه لاقتراب المجاهدين كثيرا من حدود المدينه وضياع مساحات واسعه فى الوادى كانت تتيح حريه المناوره للقوات الشيوعيه .

وفىالنهايه اصبحت هذه القوات سجينه جحر وملاجىء لا يمكنها التحرك خارجها طوال النهار ومعظم الليل خوفا من نيران المجاهدين .

مثل تلك الاماكن عندما تمكن المجاهدين من الاستيلاء على بعضها كان من المستحيل دخولها نظرا للروائح الكريهه المنبعثه من داخلها .

فقد كانت خنادق القتال هى نفسها اماكن النوم وقضاء الحاجه جميعها فى مكان واحد ضيق ومزدحم بالافراد ومحاط بالالغام من جميع الجهات ما عدا ممر واحد ضيق يربطه بالمواقع الاخرى .

هذا الظرف النفسى الذى خلقه الحصار داخل خنادق عفنه يهددها خطر الموت على مدار الوقت لا يمكن ان يطاق لفتره طويله . بينما من المعروف ان يتحمل الجندى ذلك الضغط النفسى لمده غير محدوده فليس هناك وسيله لقضاء اجازه وزياره الاهل أو حتى الانتقال الى جبهه قتال

اخرى ، نتيجه لاغلاق الطرق وندره الرحلات الجويه من وإلى المدينه ،
فكثير من الضباط الجرحى المنقولين للعلاج فى كابول احترقوا مع
الطائرات على مدرج المطار ،
وعشرات الجنود الذين أتوا بالجو لتدعيم قوه الدفاع احترقوا داخل
الطائرات .

لقد جعل هذا المناخ من الجنود قنابل موقوته قابله للانفجار فى وجه
الضباط .

فشهدت خوست أوسع عمليات الفرار بين حاميات المدن الافغانيه ، وصحب
تلك العمليات عمليات اغتيال الضباط والاشتباك مع الميليشيات التى هى
أكثر ولاء للنظام ، والتى لا تعانى من كل تلك الضغوط لسهوله خروجهم
من دائره الحصار والالتحاق بقبائلهم عند الضروره .

ج- الاذاعه قريبه المدى :

وهو سلاح قديم لدى المجاهدين ، وان كانت نتائجه حاليا فى تلك المعارك
أوسع مدى ، والسبب هو اقتراب خطوط التماس بحيث لم تعد تزيد عن عمق
حقل الالغام فى بعض الاوقات ، واقل من عشرين متر نهارا اذا اختفت
حقول الالغام عند حالات القتال المتلاحم .

الاذاعه القريبه تعنى مكبر الصوت الذى يستخدمه مجاهد قوى الصوت فصيح
البيان يخاطب الجنود بخطاب المسلم للمسلم والاخ لاخيه ، شارحا لهم
ضروره ترك معسكر الكفر والالتحاق بالمجاهدين .

يقول " على جل " وهو مجاهد فى مجموعات الاقتحام ومذيع مؤثر البيان
رغم بساطه ثقافته أنه فى اليوم التالى لفتح تورغار اقترب الى اقل من
٥٠ متر من تحشد للعدو وتحدث معهم حوالى الساعه والجنود ينصتون
رافضين أوامر قائدهم باطلاق النار على المذيع الجرىء .

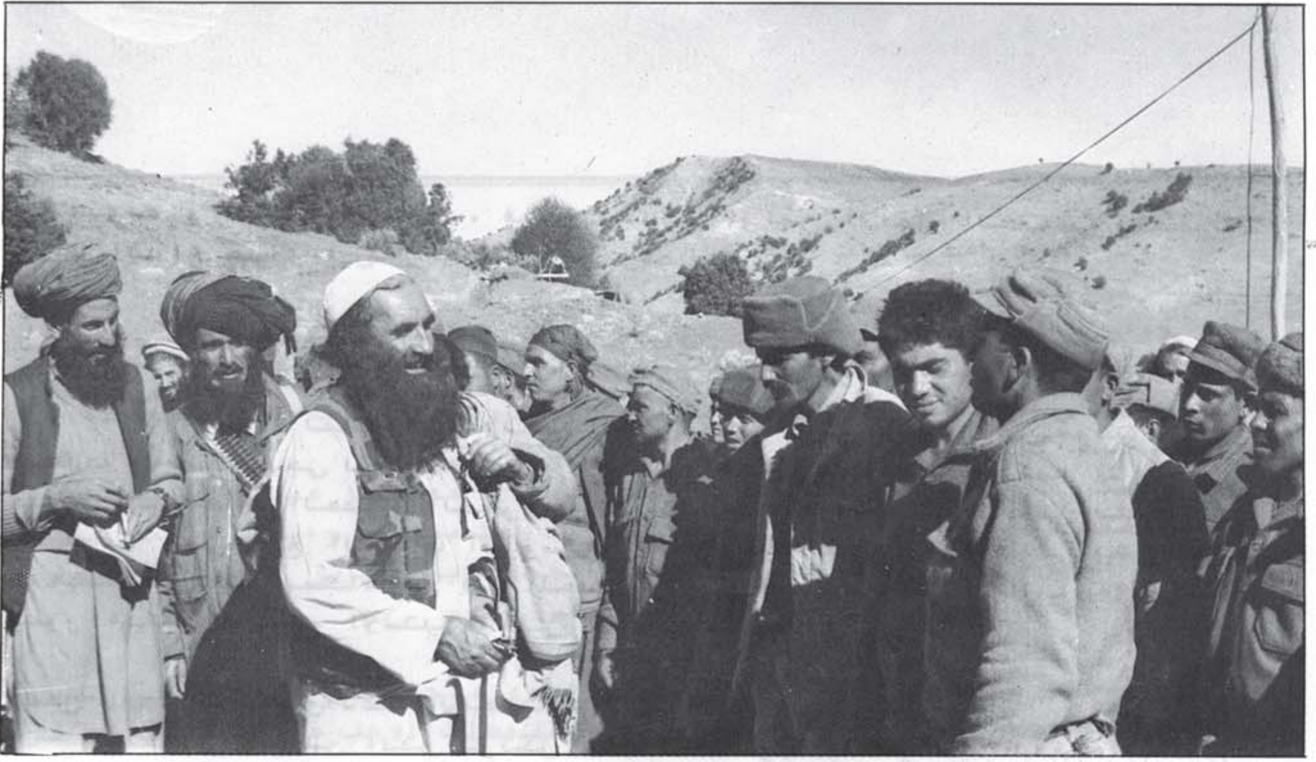
نتائج العمليه لم تتأخر كثيرا فقد اغتيل الضابط ليلا والتحق جزء من
الجنود بالمجاهدين والجزء الباقى تحول الى أشلاء بفعل حقول الالغام
التى تحاصرهم لمنع فرارهم من الخدمه .

د- الترحيب بالفارين :

يتبع المجاهدون سياسه المعامله الطيبه للجنود الفارين ومعاونتهم
ماليا للعوده الى بلادهم البعيده . فأكثر الجنود فى خوست وباكتيا
عموما هم من مناطق الناطقين بالفارسيه طبقا للسياسه التى وضعها
السوفيت لتعميق الكراهيه بين طوائف الشعب الافغانى على أساس اللغه
والقبيله وغيرها .

ويعامل الجنود الفارين معامله كريمه للغايه وتبذل لهم الرعاية
الممكنه من علاج وملبس ، ويستخدم بعضهم كمذيعين فى " الاذاعه قريبه
المدى "

أما جنود الميليشيا الاكثر خطوره والاكثر عددا فى خوست فيتلقون عاده
مكافئات تشجيعيه لقاء التعاون من داخل صفوف العدو ، أو الفرار مع
أعوانهم والهجره باسرهم من المدينه ، وتشجيع الباقين للقيام بنفس
العمل ، وترك ذلك جوا من عدم الثقه بين الجنود والميليشات وبين



الضباط والجنود - وبين الرتب العليا والرتب الدنيا من الضباط التى اصبحت تجوى عددا كبيرا من غير الحزبيين .
وقد تفشت بينهم مؤخرا ترتيب عمليات فرار جماعيه مع جنودهم .

هـ - الارهاق المستمر :

الفترات الفاصلة بين العمليات الكبيره ، لا تنقطع فيها عمليات المناوشه بالنيران والتحركات الاستفزازيه من جانب المجاهدين خاصه فى الليل ، فتبقى قوات العدو فى حاله تأهب مستمر يفقد الجنود فرصه الراحه أو النوم ، ويصلون الى درجه تفضيل الموت فى حقول الالغام - عند الهرب - عن الاستمرار على ذلك الحال .

- توظيف الغنائم فى تعميق المشاركه فى المعركه :

سيطر المجاهدون على مساحات كبيره من الارضى وفتحوا كثير من الحصون المنيعه والهامه سواء فى الجبال أو المناطق المنبسطه ، وادى ذلك بالطبع الى انتعاشى الروح المعنويه واكتساب الطابع الهجومى فى العمل واستولى المجاهدون اثناء تلك العمليات على كميات ضخمه من الذخائر والاسلحه الثقيله - التى هم فى أمسى الحاجه اليها لاستمرار العمليات. خاصه فى ظروف قطع المعونات عنهم من المصادر الخارجيه .
والجديد فى الوضع هنا هو التوظيف الفورى للغنائم فى ميدان المعركه .
وقد ساهم المجاهدون بنصيبهم من الغنائم لقاء اثمان اقرب الى الرمزيه من القياده حتى تستخدم العتاد والذخائر فى نفسى الميدان بدون سحب انصبه المجاهدين كى تعرضى للبيع فى الاسواق .
وقد خلق ذلك الموقف نوع جديد من المساهمه الماليه من جانب المقاتلين انفسهم فى تمويل المعركه ، ونتج عن ذلك حرصى اكبر عند استهلاك الذخائر أو استخدام الاسلحه ، وارتباط معنوى اكبر بمسار العمليه والحرصى على تطويرها ودفع زخمها الى أقصاه .
واصبح ارتباط المجاهد المقاتل بالمعركه وبالقياده ارتباط المشاركه

المعنويه والماليه ايضا ، فتفوت بذلك أوامر العمل الجماعي وتفجرت طاقه ابداع جماعيه على أرض المعركه .

ثالثا : المواءمه بين الهدف والوسائل :

ا - الهدف :

ليس هناك لبس لدى قياده المجاهدين في خوست من أن الهدف الاستراتيجي لحملتهم هو الاستيلاء على المدينه ، وكما قال حقاني فان هدف الحصار المضروب على المدينه منذ سنوات كان يهدف في البدايه الى وضع القوات الروسيه والشيوعيه في موضع دفاعي يشغلهم عن مهاجمه قواعد المجاهدين في الجبال المحيطه بالوادي ، أما الآن فقد تطور الهدف ليصبح الاستيلاء على المدينه نفسها .

ولعل الاسباب التي دعت المجاهدين الى ذلك هي :

١ - المحور الاساسي التي ترتكز عليه التسويه السياسيه لقضيه افغانستان طبقا لمتطلبات علاقه المصالح المتوازنه بين السوفييت وامريكا ، هو أن يتجمد الموقف العسكري بين المجاهدين والحكومه ، وان يدخل الطرفان في مفاوضات تفاهم لاقتسام السلطه معا بالاضافه لعناصر أخرى لم تتورط في القتال في أي مرحله سابقه مثل الملكيين والعناصر الغريبه التي هاجرت الى هناك واستوطنت .

ولما كان تجميد الموقف يستدعي ضخ عناصر القوه من سلاح وطعام ومال لنظام كابول المتفسخ ومن جانب آخر كبح جماح المجاهدين عن اجتياح المدن التي يتمسك بها نظام كابول بصعوبه .

واستدعت تلك السياسه توجيه أقسى الضغوط على المجاهدين لمنعهم من الانتصار العسكري الكامل ، بحجب المعونات بشتى أنواعها عنهم - الا مايكفي لاستمرار معارك غير حاسمه ولا خطوره منها على تغيير التوازن العسكري القائم .

مع استخدام وسائل ضغط سياسي وتخريب داخلي ضد المجاهدين في الداخل والخارج .

وليس هناك من وسيله امام المجاهدين من اجل اختراق هذا الطوق الشيطاني المفروض عليهم غير انتزاع نصر عسكري في ظل الظروف الصعبه الحاليه وبالوسائل الماديه القليله المتاحه لديهم .

والتحدي الحقيقي ليس هو مهاجمه عدو أقوى عددا وعده وانتزاع النصر منه بقدر ما هو مطلوب لمواجهه مجهودات قوى صديقه غيرت موقفها فتحالفت مع المعسكر المعادي - بدون أن تعلن ذلك - مع استعدادها للتدخل - وبكل الوسائل - لكي تمنع مثل هذا الانتصار .

ب - الوسائل المتاحه :

هناك الميزات الجغرافيه التي يقدمها الموقع وطبيعه التضاريس المحيطه به .

ثم هناك العنصر البشري المقاتل .

واخيرا هناك ميزات " جغرافيه سياسيه " وفرها الموقع

١ - الميزات الجغرافيه :

وهو عنصر حيوى من معطيات المعركه فى ذلك القطاع الافغانى ، وهو من الهبات الالهيه التى تعمل بالكامل لصالح المجاهدين وبشكل مدهش .

فمدينه خوست والوادى المسمى باسمها والواقع الى الشرق والغرب منها يقعان على بعد حوالى ٢٠ كيلو متر فقط من الحدود الباكستانيه .

وقد أتاح ذلك للمجاهدين خطوط امداد مثاليه من ناحيه القصر ثم من ناحيه الحمايه الطبيعيه التى توفرها التفاريسى الجبليه للمنطقه .

وقد تضاعفت تلك الميزه الى حد كبير بعد المساحات الكبيره التى استقطعها المجاهدون من الوادى فى الصيف الماضى فاختصروا خطوط امدادهم الواصله الى سلسله الجبال الشماليه الى اقل من ربع المده والمجهود السابقين .

فصار الطوق الشمالى لحلقه الحصار اكثر قوه وزاد ضغطه على المدينه ، والتفاريسى الجبليه المذكوره اتاحت حمايه طبيعيه ليسى فقط لخطوط الامداد بل لمراكز المجاهدين ومناطقهم الاداريه ، واماكن التحشد والانطلاق الى القتال ، وقد تضاعفت تلك الحمايه بان توسع المجاهدون الى درجه كبيره للغايه فى حفر الكهوف والمغارات والخنادق فى الجبال الى درجه اصبح سلاح الطيران المعادى رغم قوته واستخدامه تكنولوجيا راقيه فى التصويب والذخائر - لم يعد معوقا لمخططات المجاهدين وحركتهم حتى فى مناطق الوادى المسطحه .

واصبحت خسائر المجاهدين من جراء الغارات الجويه وقصف صواريخ سكود لاتكاد تذكر ، فى حين انها كانت فادحه فى مسرح عمليات مثل جلال اباد لميكن يتمتع بنفسى الميزات .

ويمكن القول أن قياده العمليات فى خوست بل جميع قاده الوحدات والفصائل اصبحوا يتقنون فن حمايه القوات وتامينها مستفيدين بذلك من الميزات الطبيعيه لارضى المعركه .

حتى معدات المجاهدين الثقيله من دبابات وبلدوزرات وسيارات نقل يجد معظمها مغارات للحمايه من القصف المدفعى والجوى .

٢ - العنصر البشرى المقاتل :

معظم عناصر المجاهدين حول خوست ينتمون الى قبائل خوست نفسها أو من محافظه باكتيا بشكل رئيسى مع وجود عدد من ابناء المحافظات الاخرى ، ويشترك الجميع فى ميزه قضاء سنوات من القتال فى المنطقه .

واتاح لهم ذلك درايه واسعه بطبيعه الارضى ودفاعات العدو بها - خاصه حقول الالغام - واساليب العدو القتاليه ، مع وجود علاقات وثيقه وحميمه بين المجموعات المجاهده .

ويلاحظ تفوق نوعيه المقاتل لدى المجاهدين من الناحيه المعنويه والفنيه بحيث لا يمكن مقارنته بالجندى الحكومى ، فالقوه الحكوميه فى معظمها جنود " اعتقلوا " لاداء الخدمه العسكريه ولم يمضوا غير فتره

تدريب قصيره . واكثرهم تدرب فى خوست نفسها فى معسكر اقيم لذلك الغرض كذلك الضباط لم يتلقوا غير دورات تأهيل قصيره مدتها سته أشهر فقط فى دورات اطلق عليها " الدورات العاجله لتخريج الضباط " كما أن نسبه " الحزبين " بينهم فى انخفاض مستمر .

وتميز استخدام قياده المجاهدين للعنصر البشرى بالحرص الشديد .
وذكرنا فيما سبق السر فى ذلك .
ورغم حساسيه المعركه فلم تطلب تلك القياده اى معونه بشريه من خارج منطقتها .
حتى لا تتورط ايضا فى مسئوليات اداريه وتموينيه فوق طاقتها بحيث قد تفقدها ميزتها الحاليه فى السيطره المحكمه على القوات .
ولعل ذلك أيضا من ضمن الدروس التى استفيدت من مأساه جلال آباد التى اندفع عليها الآف من المسلمين غير المنضبطين فشكلوا أحد عوامل الهزيمه وكانوا لقمه سائغه لنيران العدو .

٣ - عامل الجغرافيا السياسيه :
ولنا أن نضيف أيضا أن الموقع الجغرافى للمنطقه اتاح للمجاهدين إنشاء علاقات تحالف عميقه مع المناطق القبيليه على الجانب الآخر من الحدود . تلك العلاقات التى استعادت كمها قياده المجاهدين فى المنطقه فى الحصول على دعم هام فالمتطوعين من رجال القبائل تراثهم الجهادى العديم ضد الغزوات البريطانيه يشاركون بشكل دائم فى المجهود العسكرى لمجاهدى خوست . ويساهمون فى تحييد القوى المعاديه للمجاهدين فى المناطق الحدوديه ويعاونون مقاومه عمليات التهريب التى تتجه الى القوات الشيوعيه والمدينه المحاصره وهى عمليات لها خطورتها فى التأثير على سير القتال .
كما ساعدت تلك العلاقات المتينه فى تسهيل حصول المجاهدين على ذخائر ثقيله من تجار السلاح فى تلك المناطق وبقروض طويله الامد وبضمان السمعه الطيبه لقاده المجاهدين وحلفائهم من مجاهدى القبائل .
وهو عمل على درجه فائقه من الاهميه فى ظروف الحصار الاستراتيجى المضروب على المقاومه الافغانيه من جانب القوى العظمى وروافدها الاقليميه .
٤ - المواءمه :
ما بين الهدف الاستراتيجى المنشود [فتح خوست] وبين الوسائل المتاحه لابد من اجراء عمليه مواءمه لبلوغ الهدف طبقا للامكانات الماديه والظروف السياسيه والملابسات المحيطه بالمكان والاشخاص .
وكان تكتيك الاستيلاء على المواقع الهامه الواحد تلو الآخر فى ضربات عنيفه ساحقه تفصل بينها فترات كمون - يلجأ خلالها المجاهدون الى " هضم " الموقع الجديد والاستحكام فيه ثم اعاده تعويض العتاد الذى يستهلك بغزاره فى امثال تلك المعارك - وهى عمليه تعويض عسيره فى



الظروف الحاليه - مع كونها تملى وتيره بطيئه على القتال ، وتشكل ضروره دافعه لاتباع اسلوب : | قضمه .. قضمه | أى اقتطاع الارضى والاستيلاء على المواقع جزء وراء آخر بالاسلوب السابق ذكره .

وبينما يستخدم العدو حوالى عشرة آلاف مقاتل للدفاع عن خوست | ٤ آلاف من الجنود ، ٦ آلاف من الميلشيا | فان اسبابا عديده قد يكون من بينها الحرص الزائد على القوه البشريه - وبالتالى المعنويات - جعل المجاهدون يستخدمون / كقوه فاعلية نشطه فى العمليات / حوالى ثلث القوه المدافعه - رغم أن القاعده العسكريه تستدعى العكسى وهو أن يوظف المهاجم ثلاثه اضعاف القوه المدافعه فى حاله التعادل فى التسليح .

والتعادل فى التسليح غير قائم وهو بالقطع فى صالح القوى الشيوعيه ومع ذلك ففى كل العمليات الهجوميه يحظى المجاهدون بتفوق عددى فى موضوع الهجوم قد يصل الى خمسه امثال القوه المدافعه فى بعض الحالات.

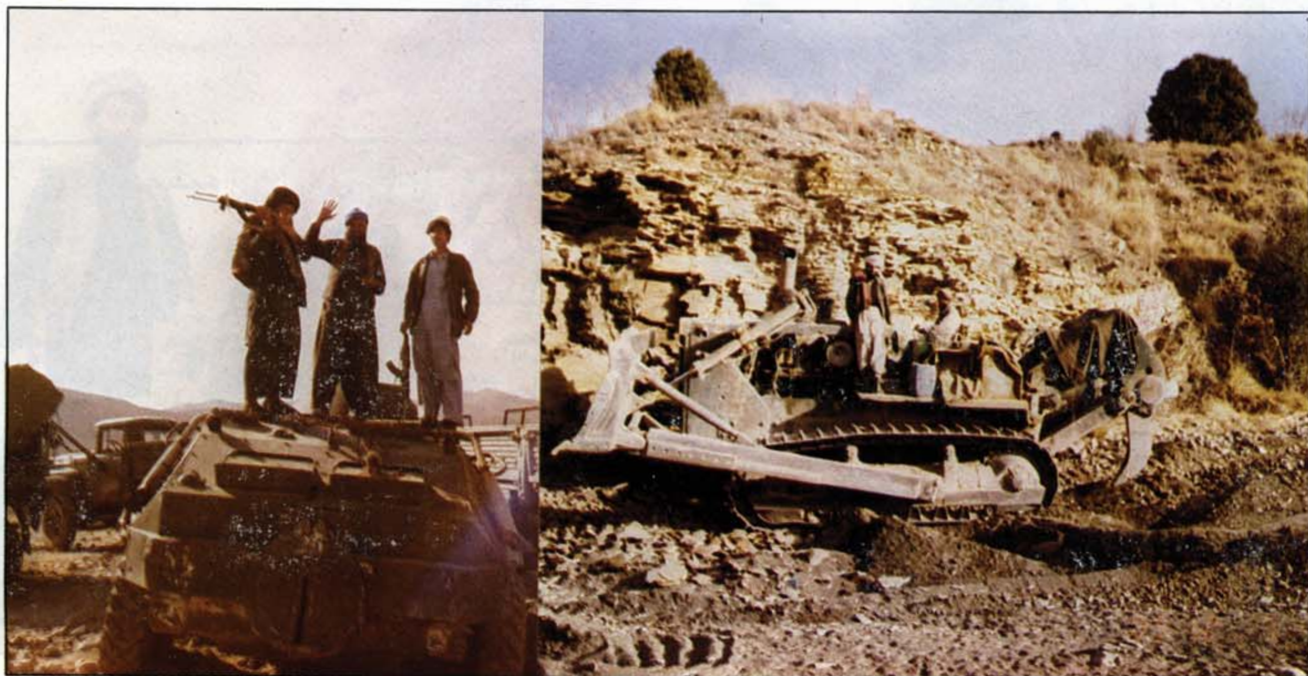
رابعا : مرونه الحركه :

يسيطر المجاهدون الآن على مساحات شاسعه من خوست . فالجبال كلها فى الجنوب اصبحت الان تحت سيطرتهم خاصه بعد فتح جبل تورغار - وفى الشمال لم تبق الا قمه " ماشغور " ذات الاهميه فى يد القوات الحكوميه . ذلك اضافه على المكتسبات الاخيره فى الوادى الفسيح والتى يدافع عنها المجاهدون ويعملون دائبين على توسيع رقعتها دافعين القوات الحكوميه تدريجيا - وببطء - نحو مركز المدينه .

.. السيطره على تلك المساحات تستدعى من المجاهدين نشر قواتهم لتغطيه النقاط الاستراتيجيه ومن جانب آخر عندما يرغبون فى شن هجوم كبير على نقطه ما بهدف الاستيلاء عليها يكون عليهم تركيز القوات فى نقاط الوثوب تمهيدا للعمل الهجومى .

عمليه الحشد تلك تحتاج الى مرونه فى حركه القوات بحيث تتم بسرعه كافيه ووقت قصير لا يتيح للعدو توجيه ضربه جويه اجهاضيه أو تقويه دفاعاته فى المنطقه المقصوده بالهجوم .

ولأجل الحصول على المرونه المطلوبه فى الحركه اعطت القياده عنايه



كافيه بتمهيد الطرق بين المواقع الجبليه - وذلك حسب الامكانات الماليه والفنيه المتوفره -
والجدير بالملاحظه انه منذ صيف ٨٩ وحتى بدايه العام الحالى تضاعفت تقريبا الكيلوميترات الممهده بين الجبال لكى تستخدمها سيارات المجاهدين وقد سهل ذلك عمليه أمداد المراكز بالطعام والذخائر واخلاء الجرحى والشهداء ، وتنقلات القوات والتوسع فى انتشار المراكز لتفادى تركيز القصف الجوى والصاروخى على القواعد الاداريه الكبيره والمعروفه لدى العدو منذ سنوات .
كما ادى ذلك الى نتيجه اخرى هامه هو أن النسبه الاعلى لتنقلات المجاهدين اصبحت آليه - باستخدام السيارات وغيرها - فزادت مرونه حركتهم وسرعتها الى درجه كبيره .
وشملت خدمات النقل الآلى مراكز المجاهدين فى وادى خوست المسطح باستثناء خطوط التماس ، والاماكن المكشوفه للعدو تتحرك فيها آليات المجاهدين تحت ستار الظلام ، وهو نفس ما يفعله العدو فى مناطقه المكشوفه .
وتكاد البلدوزرات القليله والتى فى حوزه المجاهدين ان تحصل منهم على نفس الشعور بالاعزاز والتبجيل التى تحظى به الدبابات التى يقاتلون بها فى وديان خوست .

خامسا : تكتيكات الدبابات :

استخدام الدبابات فى معارك باكتيا من جانب المجاهدين ليس بالشيء الجديد - كما يقول حقانى - ولكن الشيء الجديد حقا هو التكتيكات التى اتبعها المجاهدون فى استخدام ذلك السلاح الفعال .
ونستطيع القول أن اسلوبهم فى حرب الدبابات اقرب الى اساليب حرب العصابات من حيث الجرأه الشديدة فى المناوره ، والابتكار فى الاسلوب والمراوغه .



اضافه الى ذلك فان كميه الدبابات التى غنمها المجاهدون وهى فيد الاستعمال حاليا لا تقل بحال عن نصف عدد الدبابات الصالحه للحركه لدى القوى الحكوميه المحاصره [حوالى ٢٠ دبابه فقط قادره على الحركه] فمعظم الدبابات الحكوميه تعمل كمدافع ثابته فى اوكار دفاعيه ، ففقدت بذلك معظم ميزاتها القتاليه المتمثله فى الحركه مع قوه التدريع .

ويمتلك المجاهدون ميزه تمكنهم من تجميع قوه دباباتهم كلها فى عمليه كبيره واحده والهجوم بالدبابات على هدف واحد مستخدمين اكثر من محور للهجوم - كما حدث فى معركه " دراجى " وعمليات التطهير الواسعه للمراكز الحكوميه الاصغر فيما بعد -

ولا تمتلك القوات الحكوميه تلك الميزه وإلا تعرضت لكشف دفاعاتها فى مناطق كثيره حساسه وقاتله بالنسبه لها والغريب فى تلك الحاله أن يصبح المجاهدون فى حاله تعادل - وربما فوق - من حيث عدد الدبابات فى موقع المعركه ، مع فارق الجرأة وحريه المبادره التى تتمتع بها طواقم الدبابات لدى المجاهدين .

وتعانى دبابات العدو من أزمة المحروقات التى تسببها ظروف الحصار . وكذلك استحاله تعويض الخسائر التى تلحق بالدبابات اثناء القتال .

واذا عدنا للمقارنه مره أخرى مع ما حدث فى جلال اباد فاننا نلاحظ انه فى بدايه المعركه كان للشيوعين هناك حوالى ١٥٠ دبابه عامله (حسب بعض التقديرات المعتمده) غنم المجاهدون منها ما بين ١٠ الى ١٥ دبابه صالحه للاستخدام حسب نفسى المصادر باستثناء اعداد اكبر تم تدميرها .

ومع ذلك لم تشارك تلك الدبابات المكتسبه فى حرب حركه بل استخدام بعضها كمدافع ثابته ، وفى المقابل ونتيجه لعدم احكام الحصار حول المدينه قبل واثناء العمليات فقد عوض العدو بسرعه وسهوله خسائره فى المدرعات ولم تتأثر قوه دفاعه عن المدينه التى تعتمد أساسا على ذلك السلاح فى منطقه شاسعه منبسطه مثل جلال اباد .

..وتأتى المعضله الاصعب التى تواجه المجاهدين فى استخدام سلاحهم الحديث - الدبابات - وهى سيطره العدو تماما على اجواء المعركه ، وهو الامر الذى لم يمنع المجاهدون من استخدام دباباتهم فى المناطق المنبسطه فى ضوء النهار المشرق تحت سماء مكتظه بالطائرات المقاتله التى تقذف حممها فوق الدبابات .
ونعترف بأن ذلك الموقف يستعصى على التفسير مالم نسلم بوجود معجزه الآهيه تساند اصحاب تلك الدبابات .
وتكتيكيا يحاول المجاهدون من جهتهم تقليل حيز المجازفه قدر الاستطاعه باتخاذ اجراءات مثل : شن الهجمات وحسمها فى وقت قصير وفى اوقات حرجه بالنسبه للطيران وهى إما عند أول ضوء للفجر أو قبله بقليل .
وعند آخر ضوء للغروب أو قبله بقليل ، مع اجراء عمليه اقتراب واسعه من الهدف تحت ساتر الظلام مع تمويه كامل للدبابات واعداد ملاجىء مموهه فى المناطق المنبسطه وكهوف فى المناطق الجبليه لوقايتها .

ومع كل ذلك فقد تمت اكثر المعارك اهميه فى ريعان النهار مع وجود الدبابات فى الوادى المسطح مع الاستفاده قدر الامكان من الاماكن المستوره مثل الشجيرات أو بقايا البيوت الطينيه المحطمه والمتناثره فى الوادى ، أو الكسرات الحاده فى الارض التى تعطى ساترا جيدا ، الى غير ذلك من عوامل الاخفاء .
ومع كل تلك الجرأه والمجازفه لم يفقد المجاهدون غير دبابه واحده منذ أن بدأوا فى " حرب الدبابات " ضد العدو فى الصيف الماضى(١٩٨٩) ، وكان ذلك نتيجه القصف الجوى .

فاعليه الدبابات :

وليس أدل على فاعليه الدبابات فى ايدى المجاهدين من تفحص العمليات الجوهريه الثلاثه والتى جرت فى المنطقه منذ الصيف الماضى وهى ١ - عمليه فتح قلعه نادر شاه كوت - ثم حصن دوامندو فى [يوليو ٨٩]

٢ - عمليه الاستيلاء على مديريه " دراجى " القياديه وما خلفها وما حولها من مراكز على محيط الجبال الغربيه والجنوبيه فى الوادى فى سبتمبر ٨٩

٣ - فتح قلعه تورغار الجبليه [١٥/ ٢/ ١٩٩٠]

فى العمليه الاولى تسلل المجاهدون مع دبابتين متخطين حصن دوامندو لكى يهاجموا حصن نادر شاه كوت الذى يمسك بزمام السيطره على مدخل الوادى الغربى .
وهو اكبر واقوى من حصن دوامندو الذى يعتبر احد روافده الدفاعيه . المفاجأه مع نيران الدبابتين المتقدمتين نحو الحصن التاريخى المهيب (نادر شاه كوت) خلعت قلوب الجنود المدافعين - رغم أن لديهم ثلاثة دبابات ضمن تسليح الحصن بجانب اعداد كبيرة من المدفعيه - فلم تستغرق المعركة غير نصف ساعة فقط استسلمت بعدها الحاميه .

معركة نادرشاه كوت/دوامندو

ش

الى جاردیز

الى اورجون

دوامندو

نادرشاه كوت

الى خوست

الى خوست

تسلل المجاهدين

هجوم المجاهدين

مجموعات عزل الهدف عن خوست

نقطة تجمع

وتقدمت دبابتي المجاهدين نحو دوامندو لتهاجمه من الخلف فاستسلم بلا مقاومه .

وهكذا إدت الوحوش الفولاذيه بقيادة المجاهدين الى تحقيق معجزتين باهرتين فى اقل من نصف يوم .

■ ولعلنا نلاحظ الجراه والمبادره والمراوغه وهى سمات حرب العصابات التى مازالت تطبع مجاهدى المنطقه حتى مع استخدام اثقل الاسلحة كالدبابات . وقاد تلك العمليه الشهيد مطيع الله .

الذى قدم بدبابتيه من أورجون - على بعد حوالى ١٠٠ كيلو متر من ميدان المعركه . وقد بدأ معركته الظافره فى أول ضوء للفجر وانهارها قبل الظهر .

.. المعركة الثانية كانت أوسع من حيث الرقعةوأطول فى المدة الزمنيه . ولاجل الاستيلاء على قاعدة " درجى" المسئولة عن القطاع الغربى كل من الوادى والحصون الجبليه حوله كان لابد من مهاجمة حصنين آخرين يشكلان خطورة على المهاجمين وهما (موسى خان) ، (سيدجى) واستخدم المجاهدون فى ذلك الهجوم ثلاثة دبابات تقدمت مع المشاه من جهة الغرب .

أما الهجوم الرئيسى على درجى فقد تقدمت نحوه مجموعه أخرى من الجنوبتصاحبها دبابتان . وبدأ الهجوم فى الخامسة والنصف صباحا وتم فتح المواقع فى السابعة والنصف .

وغنم المجاهدون ثلاث دبابات مع كميات كبيره اخرى من العتاد والاسلحة الثقيلة .

المهمة الاصعب كانت التمسك بالمراكز المفتوحة فى وجه هجمات الجنود والميليشيات والمدعومين بالدبابات والمدفعيه الثقيلة وسلاح جوى فى حالة من الهيستريا .

وصمد المجاهدون لمده عشرة ايام فى ظل تلك الظروف الصعبه فى مناطق منبسطة لا توفر حماية طبيعية تذكر . واخيرا استسلم العدو للامر الواقع وتوقف عن محاولاته .

□ والجدير بالذكر ان دبابات المجاهدين صمدت هى الاخرى فى الدفاع ونجحت فيه فى وجه دبابات العدو - ولكن دبابه واحده احترقت فى المعركة بفعل قذائف الطائرات . ولكن المجاهدون سجلوا بتلك المعركة السابقة الاولى من نوعها فى الحرب الافغانيه التى تمت بهذا الشكل وفى ظل تلك الظروف العصيبه وفى مناطق غير مناسبه جغرافيا .

ويلاحظ فى هذه المعركة كما فى سابقتها انها بدأت عند أول ضوء للفجر وانتهت فى مطلع النهار قبل أن يأخذ الطيران حريته الكامله فى العمل .

.. المعركة الثالثةكانت فتح قلعة تورغار الجبليه - والغريب أن تكون الدبابات - وليس غيرها - هى السلاح الحاسم للمعركة . رغم انها استخدمت كمرابض ثابته للمدفعيه . وان المعركة دارت على قمة جبل مرتفعه (١٥٧٥ متر فوق سطح البحر) .

معركة دراجي

ش

جبل ماشخو

الى جارديز

دوامندو

الى اورجون

نادر شاه كوت

الطريق العام

مركز المدينة

يعقوبي

الى جاجي ميدان

دير ملك

دراجي

سروبي

سيد جي

موسى خان

شيخ أمير

المطار

تورغار

قاعدة جاور

ممر ليجاه

ممر بازي

وتلخيصا للمعركة نقول ان جبل تورغار يمتد من الشرق الى الغرب معطيا ظهره للمدينه وواجهته الطويله الى جنوب حيث مواقع المجاهدين فى منطقه بارى ، وامتدت تحصينات العدو بطول الجبل لمقاومة اى هجوم قادم من - بارى - وبنيت الخطه الدفاعيه على هذا الاساسى ، وبثت حقول الالغام بكثافة جهه الجنوب ثم على المحيط الدائره للجبل كله باستثناء طرقات ضيقه تاتى من الشمال - جهه المدينه .

فكان اى هجوم من الجنوب سيجابه حقول الالغام ورمايه كثيفه من فوق الجبل الذى تكدس بمرابض الرشاشات وابراج الحراسه المحصنه .

وبدلا من ذلك هاجم المجاهدون فى عمليتهم الناجحه الاخيره من الطرفين الشرقى والغربى ، حيث قوه نيران العدو أقل ما يمكن ، وكانت احتياطات العدو أقل لمثل هذه الخطوه كامنه فى تحصينات قويه لرشاشات ثقيله على كلا الجانبين مدعمه بمرابض للرشاشات الخفيفه وقواذف القنابل اليدويه وغيرها ، وهنا جاء دور الدبابات لتحطيم ركيزتى الدفاع للعدو على الطرفين الشرقى والغربى .

فتسللت دبابتى المجاهدين الى الوادى فكانت الاولى فى محازاه الحافه الشرقيه والثانيه ذهبت عميقا الى عمق الوادى بعيدا بمسافة خمسة كيلومترات خلف تورغار من الجانب الغربى .

وادت كل منهما دورها كاملا فى تحطيم الاستحكامات الدفاعيه على الاطراف . اضافه الى ذلك معدت دبابه ثالثه لمجاهدين على جبل مواجه تورغار من الجنوب وساهمت فى تحطيم الاستحكامات الطرفيه مع ضرب خنادق الاتصال ومرابض الرشاشات على طول الحافه الجنوبيه والتى تحاول عرقله طوابير المجاهدين المتقدمه على سفحى الجبل .

وفى يوم غانم بدأت الدبابات عملها بعد صلاه الجمعه وحتى بعد العصر كانت قد حطمت قوه العدو فوق الجبل - بدون ان يتدخل الطيران لعدم ملائمه الاحوال الجويه . أما المجاهدون المهاجمين فقد كانت العقبه الرئيسيه لديهم تفادى الالغام والقضاء على بعض النيران الضعيفه تاتى من بين الاحجار . ومن لحظه تحركهم من مراكزهم الهجوميه (كانت فوق ظهر الجبل نفسه فى مناطق اكثر انخفاضا من مراكز الحكومه) وحتى سيطرت ظهر الجبل الحصين استغرقوا اقل من ساعه ليسقط بعدها الجبل الاسطوره بين ايديهم بعد ست سنوات عصيبه قضتها القوات الحكوميه فوقه مسببه للمجاهدين متاعب لا حصر لها .

وقد استغل المجاهدون الرعب الواقع فى نفوس الجنود الحكوميين من الدبابات . فقاموا بهجمات صغيره على بعض المواقع عند الفجر بواسطه تسجيلات ومكبرات صوت تبث اصوات دبابات متحركه وقد نجحت الخدعه وادت المطلوب منها .

سادسا : الشبكه اللاسلكيه

يمتلك المجاهدون شبكه اتصالات لاسلكيه ذات كفاءه مكنتهم من ايجاد ارتباط قوى بين الوحدات بعضها البعض ، وبين القياده العامه وقاده المجموعات المهاجمه والمسانده .

بل تربط ايضا بين اجزاء المحافظه بعضها وبعضى وبين المحافظه وبعضى المحافظات المجاوره هذه القدره الجيده على الارتباط اعطت مردودا ايجابيا للغايه اثناء العمليات ، وجعلت سيطرة القياده على القوات العامله حقيقه واقعه ومؤثره .

وتطورت امكانات المجاهدين فى هذا المجال الى درجه تمكنهم حاليا من التصنت والتشويش والتداخل مع شبكه الاتصالات اللاسلكيه للعدو .

بل يمكنهم بوسائل لاسلكيه خاصه التداخل مع موجات اللاسلكى الخاصه بسلاح الجو المعادى والحصول على معلومات قيمه الى جانب قدرتهم على ايجاد نوع من الانذار المبكر من الهجمات الجويه .

واثناء العمليات التى نتحدث عنها حاليا (مابين يوليو١٩٨٩ وحتى تاريخه) ، كانت معدات اللاسلكى التى غنمها المجاهدون عونا كبيرا فى احراز المجاهدون تقدما نوعيا فى مجال الاتصالات اللاسلكيه مع وجود كوادر تم تدريبها فى السابق خلال خدمتها فى الجيشى الافغانى .

وفى معارك تورغار الاخيره كان فى مقدور قياده المجاهدين متابعه وقياده عمليات الهجوم على تورغار وتلقى التقارير اللاسلكيه القادمه من لوجار وجارديز بخصوص القوه الحكوميه المتحركه على ذلك الطريق .

ان تطور شبكه الاتصالات اللاسلكيه لدى المجاهدين ونموها جاء كأثر ثانوى لمعاركهم فى خوست ولكنها تحولت - بدون عمد تقريبا - الى أحد اسلحتهم الحاسمه . فلم تخل اى معركه من المعارك من لحظه حرجه يصبح الارتباط بين الوحدات والقياده عاملا مصيريا وفاصلا بين النصر والهزيمه .

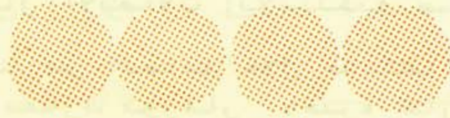
وكانت شبكه الاتصال اللاسلكى هى الجسر الذى مر عليه انتصار المجاهدين فى اللحظات الحرجه .



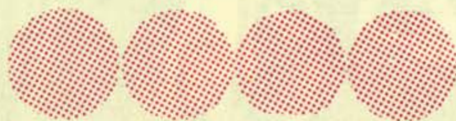
معركة تورغار

وعلاقتها

بمعارك خوست







اكتسبت معركة "تورغار" نفس الطابع العام لمعارك خوست ومن اهم تلك السمات ...

الاعتماد على الحصار لتفتيت قوه العدو الماديه وارهاقه نفسيا .
مزج اساليب حروب العصابات مع اساليب الحرب النظاميه "التقليدية" بما يتناسب وظروف المجاهدين التسليحيه والاجتماعيه والسياسيه .
اعتماد استراتيجيه الاقتراب غير المباشر فى العمل بشكل عام .
وأذا كانت خوست تقع تحت طائلة الحصار منذ اشهر طويله [بل سنوات] وأن حلقات الحصار قد استحكمت بشده منذ الثلث الأخير للعام الماضى [١٩٨٩] والاشهر التى مضت من عامنا الحالى [١٩٩٠].

فان جبل "تورغار" قد تعرض هو الآخر لحصار خاص داخل نطاق الحصار العام وذلك منذ أوائل ديسمبر الماضى وحتى تاريخ سقوطه فى يد المجاهدين [١٦\٢\٩٠]

من المعروف أن المواقع الجبليه المرتفعه تتيح للمدافعين مزايا تكتيكيه تفوق ما هو متاح للمجاهدين . الذين يجابهون صعوبة الوصول الى الخط الدفاعى الاول للاستيلاء عليه .
وجبل (تورغار) وعر بشكل خاص من جهته الجنوبيه المواجهه للمجاهدين. وزاد من وعورتها حقول الالغام العميقه والكثيفه والتى زرعتها القوات الشيوعيه على مدى اكثر من خمسه اعوام من تواجدها على الجبل. وفى حملاتها الماضيه التى انطلقت فيها من الجبل لمهاجمه المناطق المحيطه بثت كميات كبيره من الالغام فى الوديان والطرق المؤديه اليه حتى اصبح مجرد الاقتراب من المنطقه أمرا فى غايه الخطوره .ومن مزايا المناطق الجبليه المرتفعه أنها تتيح للمدافع رؤيه أشمل لمسرح العمليات . وهى ميزه جوهريه لذلك الجبل الذى يكشف مناطق واسعه جدا من الجبال المحيطه . واجزاء من طرق تحركات المجاهدين فتمكنت القوات الشيوعيه التى فوقه من ايقاع خسائر كبيره على مدى اعوام بمراكز المجاهدين فى الجبال المحيطه وعلى مدى عميق اما بواسطه الاسلحه الموجوده فوق الجبل [بعضها اسلحه ثقيله مثل الدبابات ،مدافع جبليه ، هاونات ثقيله ، رشاشات ثقيله .. الخ]
أو بواسطه توجيه نيران مدافع الميدان الموجوده فى المدينه والوادى وايضا توجيه الطائرات القازفه للقنابل . وتلك الميزه - كشف مسرح العمليات بصوره أفضل - كانت أفضل مزايا الجبل بالنسبه للقوات الشيوعيه طوال السنوات الماضيه . والميزه الثانيه دفاعيه وهى تتمثل فى حمايه "البطن الرخو فى الجنوب" حيث تتكدس الاهداف الحيويه للمدينه . فعلى اعتاب تورغار يمتد مطار المدينه بنفس امتداد الجبل تقريبا وعلى بعد سته كيلومترات فقط . ثم المركز الادارى والسكانى الرئيسى للمدينه ، على بعد تسعه كيلومترات من الجبل .

فكانت النظره الى الجبل من الجانبين [الحكومه الشيوعيه والمجاهدين] أنه المفتاح الحقيقي للمدينه من سيطر عليه فقد امتلك المدينه

من جانبهم قام المجاهدون بعده حملات قويه خلال اكثر من خمسه سنوات بهدف استعاده السيطره على الجبل جميعها باءت بالفشل بعد أن فقدو عددا من افضل المقاتلين الشجعان ذوى الخبره . وفى كل الحالات كانت صعوبه الوصول الى الخط الدفاعى الاول للعدو هى السبب المباشر فى فشل الحملة . ولعبت الالغام دورا محوريا فى ذلك الفشل . وراح ضحيتها معظم القتلى والمصابين فى صفوف المجاهدين .

أما القوات الشيوعيه فلم تتوانى هى الاخرى عن تدعيم حقول الالغام حول الجبل - فى الجبهه الجنوبيه بشكل خاص . وعلى شكل حزام دائرى بشكل عام .

الى جانب تقويه الحصون الدفاعية فوق الجبل وربطه بخنادق اتصال بين جميع اجزائه . وزياده تسليح القوه الدفاعية بالاسلحه الثقيله والدبابات [لم يقل عدد الدبابات على سطح الجبل عن دبابه واحده . وعندما سقط كان على ظهره ثلاث دبابات . منها اثنتان مدمرتان] . وفى السفح الشمالى للجبل - المواجه للمدينه - بنيت ملاجىء للاطعمه والذخائر بحيث تكفى عده أيام من المعارك العنيفه أو عده أسابيع من الاستهلاك العادى .

كما مهد طريق يصل المدينة بقمه الجبل . مساعدا بذلك على سرعه تموين الجبل وتحريك الاسلحة الثقيلة والدبابات اليه وتسهيل اخلاء الجرحى والقتلى اثناء المعارك . فاصبح الجبل جزءا عضويا من المدينة مرتبط بها دفاعيا ومصيريا .





كلما تعددت المحاولات الفاشلة من جانب المجاهدين للاستيلاء على تلك القلعة الجبلية كلما زاد الرادع النفسي الذى يرهق نفوس المجاهدين ويوهم الكثيرين منهم باستحالة تحقيق ذلك الحلم .

وعلى الجانب الآخر تنتعش معنويات القوات الشيوعيه حتى صار جبل تورغار هو [أسطورة البطولة والفداء] التى تترنم بها أذاعه [خوست] ليل ونهار . فالانتصار الثابت والواضح الذى يمكن للسلطات الشيوعيه فى خوست أن تفتخر به . وأن تتذرع به القيادة العسكرية هناك بانه مبرر لادعاء [شرف عسكرى] وانجاز خارق للعاده كان هو بقاء تورغار تحت سيطرتهم ودحر محاولات المجاهدين للاستيلاء عليه .

فاكتسب جبل تورغار قيمه معنويه عاليه لدى الطرفين فى مجال [الحرب النفسية] والمحافظة على معنويات المقاتلين الى جانب قيمته الاستراتيجية التى لاخلاف عليها

بدأ التقرب غير المباشر من جانب المجاهدين للاستيلاء على تورغار من منذ اوائل عام [١٩٨٩] . وكانت على خطوات :

1 الاستيلاء على سلسله الحصون الممتدة على مسافه تزيد عن ١٥كيلو متر الى الشرق من تورغار بعضها كانت حصون قويه . وبعضها مراكز مراقبه وحماية وجميعها تهدف الى تدعيم الجانب الشرقى للجبل . وتدعيم الحزام الامنى لجنوب المدينة - ثم ابعاد نيران المجاهدين عن مطار المدينة - وابقاء مدرج المطار بعيدا عن المدى المؤثر لتلك الاسلحة .

2 تكرار نفس العمل على الحصون والنقاط الدفاعية غرب [تورغار] والسيطره على السلاسل الجبلية .

ويلاحظ أن تلك السلاسل غربا وشرقا كانت اقل ارتفاعا من تورغار نفسه واقل تاثيرا على سلامه المدينة . ولكنها كشفت جناحى الجبل الـ جانب تهديد مطار المدينة وتعـ يض الملاحة الجوية فيه لمخاطر جسيمه

مع تطهير السلاسل الغربية اصبح متاحا التسلل نحو وادى خوست عبر ممر منطقه بارى القادم من الجبال فاتحا فى الوادى .
واصطدم ذلك التسلل بنقاط دفاعيه على طرف الوادى وخاصه مركزى إجنداد ا ،[مالانج] وبعد عده محاولات تبادل فيها الطرفان السيطرة على المركزين استقر الوضع للمجاهدين واحكموا قبضتهما على المركزين فاتحين بذلك الطريق للتسلل من ممر [بارى] الى اجزاء من وادى خوست متخطين جبل تورغار كاشفين جزء من السفح الشمالى وطرفه الغربى كاملا .من ممر [ليجاه] الجبلى هاجم المجاهدون مركز [سبين كاى] على طرف وادى خوست المواجه لهم وسيطروا على شريط فى الوادى يبلغ طوله حوالى ٢٠ كيلو متر وبعمق يتراوح بين ثلاثه وخمسه كيلومترات وكان ذلك أول تسرب كبير للمجاهدين من جبالهم الحصينة الى وادى خوست . وكان ذلك كافيا لانعاشى آمالهم بالضرب عميقا فى [دراجى] .
والاهم هو التفكير فى الالتفاف على الجبل الاسطورة [تورغار]

•• من شريطهم الضيق نسبيا والذى سيطروا عليه . فكر المجاهدون . انطلاقا من ممر [بارى] مهاجمه الطريق الخلفى الذى يربط [تورغار] بالمدينة ويمثل شريان الحياه للجبل والمدافعين عنه . وتدريجيا أصبحت مراكزهم المتقدمة تسمح لهم بالتقدم ليلا وبث الالغام على ذلك الطريق الذى أصبح ايضا فى متناول المدى المؤثر لعدد من مدفعيتهم الثقيله وهكذا اغلق الطريق فى وجه امداد القلعة الجبلية وكانت أول خطوه كبيره نحو حصار الجبل .
لقد استعاضت القوات الشيوعيه عن الطريق الرئيسى المغلق بطريق آخر فرعى يمر من وسط الجبل وتحمل عبره الإمدادات على ظهور الجنود والبغال.
ولكن ذلك اصبح مرهقا وبطيئا وغير كاف . بالضبط كما هى طرق تهريب الطعام والوقود الى خوست المحاصره بواسطه عصابات التهريب عبر الحدود المديقه .
•• وفى ظل هذه الظروف وهذه الدرجه من الحصار - غير التام - ولكنه مزعج ومربك نفسيا للمدافعين ، خاض المجاهدون محاوله اقتحام اقرب الى الاكتمال الفنى ولكنها لم تكلل بالنجاح فى [٩٠ /١/١٥] وكما حدث فى المحاولات السابقة لم يتمكن المجاهدون فى الوصول الى خط الدفاع الأول للعدو.
فقرر المجاهدون عندها عمل تسلل والتفاف مماثل على الجناح الشرقى للجبل . وقد كان ذلك أمرا صعبا للغاية لوجود مراكز خلفيه للعدو على تلال مغيره تجعل العملية غير ممكنه تقريبا ..فلجأوا الى حيله جريئه بأن حفروا خندقا مغطى عملوا فيه بدأب ومثابره ليالى طويله على حواف تورغار الشرقية ثم مالوا به ناحيه الشمال . وفى النهاية اصبح فى امكانهم - بشيء غير قليل من المجازفة - البقاء فى الخندق نهارا بين حصون العدو وفى متناول نيرانه . ومهاجمه طرق امداد تورغار ليلا وبث

الالغام فيها . أو اطلاق النيران عليها . وسبب ذلك ذعرا للقوات المدافعة واحبط معنوياتها فقد تأكدت بان جناحيها والمؤخره فى خطر داهم وان خطر الهجوم لم يعد مقصورا على الاتجاه الجنوبى فقط بل اصبح دائريا ، وان خطوط امدادهم وانسحابهم - عند الضرورة لم تعد مأمونه وانعكس ذلك بوضوح فى قتالهم عند الهجوم الأخير الذى استولى فيه المجاهدون على الجبل اذا كان اقل بكثير من مستواه السابق. ولم يظهر فيها العناد والتصميم الذى ميز قتالهم دفاعا عن الجبل لعدة سنوات

تعديل التكتيك :

تميز المجاهدون فى معارك خوست بالقدره على تعديل اساليبهم التكتيكيه بسرعه والاستفاده من نتائج كل اشتباك بما يخدم الاشتباك التالى

ومحاولة الاستيلاء على تورغار فى [١/١٥] كانت مقدمه حقيقيه لمحاولتهم الأخيره الناجحه ،

◘ وكان ابرز اخطاء المجاهدين فى تلك المحاوله هو تركيزهم الهجوم من محور وحيد هو الطرف الغربى والتسلل ليلا الى منطقه قريبه من خط دفاع العدو وانتظروا فى مكمنهم حتى ظهر اليوم التالى[وكان اليوم غائم وممطر مما حرم العدو من مسانده الطيران] ثم هاجموا بعد أن افرغ المجاهدون تمهيدهم المدفعى ، والذى شاركت فيه دبابه واحده من منطقه التسلل فى الوادى وقصفت بشده استحكامات العدو على الطرف الغربى للجبل ومع ذلك فقد اكتشف العدو المجموعه المهاجمه وركز نيرانه عليها وعلى الثغره الضيقه فى حقل الالغام والتى عليها ان تجتازها فى منطقه مكشوفه لرمايه كثيفه متقاطعه لرشاشات العدو .

تبين للمجاهدين عندهاعدم جدوى المحاوله وعادوا ادراجهم .

وبينما كانت هناك مجموعه اخرى تقدمت من الطرف الشرقى للجبل الا أنها اكتفت بالرمايه على التحصين الشرقى للجبل ولم تحاول التقدم لعدم اكتمال ثغره فى حقل الالغام من ذلك الطرف .

وجاء التعديل النهائى للخطه كالتالى :

الهجوم على الجبل من ثلاث محاور : الطرف الشرقى للجبل ، الطرف الغربى للجبل ، السفح الجنوبى .

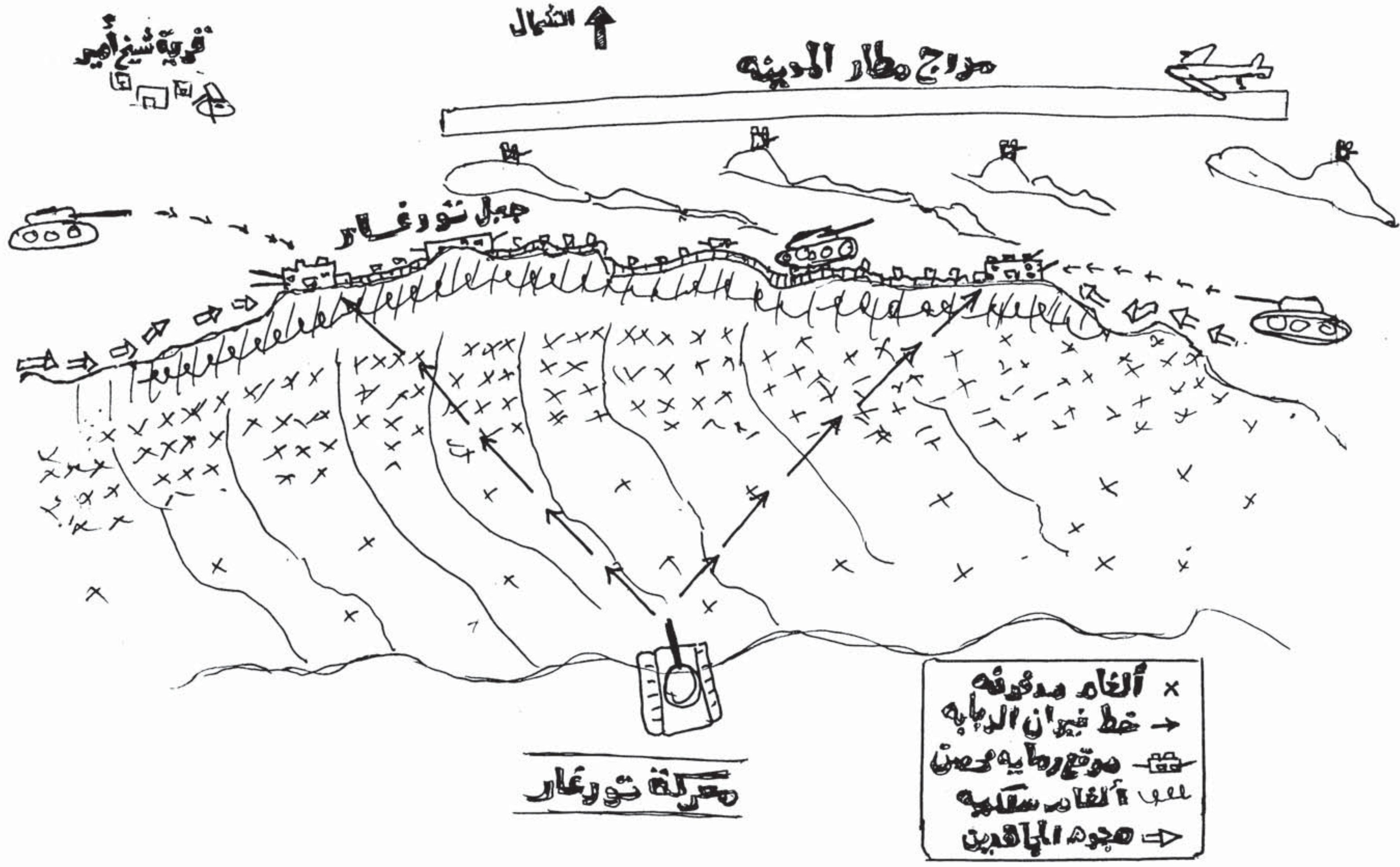
وذلك يستدعى ازالة الالغام قبل موعد الهجوم

وقد نجحت عمليه نزع الالغام فى الطرفين وبينما فشلت على السفح الجنوبى [الاكثر كثافه بالالغام والمزود بعدد كبير من الشراك الخداعيه المتفجره مما يجعل نزع الالغام مجازفه خطيره] وفى السفح الجنوبى استشهد مجاهد وبترت قدم آخر فى عمليه ازاله الالغام والمرجح أن العدو اكتشف المحاوله واستنتج ان هجوما سيحدث فى السفح الجنوبى فركز انتباهه عليه وقد افاد ذلك كثيرا عند حدوث المعركه الاخيره فان معظم المدافعين بقوا فى انتباه وتركيز على السفح الجنوبى المنبسط الواسع خوفا من آن يكون اتجاه الهجوم الرئيسى من هذا الجانب. وبناءا عليه لم يقدموا مساعده تذكر للطرفين الشرقى والغربى حيث كان الهجوم الفعلى .

بينما لم يهاجم المجاهدون من السفح الجنوبى لأن عملية نزع الالغام توقفت بعد ذلك الحادث المؤسف .
لقد أهدر العدو طاقته الدفاعيه فى انتظار هجوم لم يحدث وضاعت فرصته الثمينه تاركا الاطراف يعتك بها المجاهدون ثم ينهار الخط الدفاعى باكمله فى دقائق معدوده عندما نجح المجاهدون فى وضع اقدامهم على خط دفاع العدو الذى تبخر كالحلم بدون مقاومه تذكر
واثبت ذلك هشاشه التركيب المعنوى لجنود العدو وسرعه انهيارهم وان بطل الدفاع عن تورغار [بل عن المدينه والوادى] كانت خطوط الالغام الكثيفه وليس الجنود .

لتعزيز الهجوم على المحاور الثلاث قرر المجاهدون استخدام ثلاث دبابات . واحده لتعزيز نيران المجاهدين فى كل محور للهجوم . وحتى عندما قرروا الغاء خط الهجوم من الوسط [السفح الجنوبى]
لم يسحبوا الدبابه المسانده فى ذلك القطاع بل ابقوها نظرا لأتساع مساحه الرمى المواجهه لها وقدرتها على تقديم الدعم للدبابتين الجانبيتين ، ولقد اتضح انهم اصابوا فى ذلك القرار باكثر مما كانوا يتوقعون فالحصون الطرفيه لتورغار وجدت نفسها تحت نيران متقاطعه للدبابات وكانت الرمايه مؤثره للغايه بحيث تهدمت أسطح مرابض الرشاشات الثقيله على الاطراف وقتلت من بداخلها . وأى رمايه من خنادق الارتباط الممتده لاكثر من ١٥٠٠ متر على قمه السفح الجنوبى قوبلت بطلقات رادعه من الدبابه الجنوبيه فلم يجرؤ
أحد اظهار نيران مدفعه للدبابه المتربصه .
فكانت رمايه العدو فى ذلك اليوم متخاذله لدرجه عجيبه اذا ما قورنت بماكانت عليه منذ شهر مضى .

التفوق الموضعى :
يتفوق المجاهدون على العدو نوعيا فى ناحيتين هما القياده والفرد المقاتل سواء ذلك فى مجال المعنويات - التى هى أساس العمل القتالى - أو فى المجال الحرفى [التقنى] للحرب .
وفى مجال العدد والعتاد يتفوق العدو كميا فى العدد وكميا ونوعيا فى العتاد . ومع ذلك تتجلى براعه قياده المجاهدين فى حرصها وقدرتها على توفير تفوق موضعى - فى العدد والعتاد - فى كل اشتباك موضعى مع القوات الشيوعيه .
وتجلى ذلك فى معركه تورغار كما فى غيرها من معارك خوست .
ولننظر كيف تم تطبيق ذلك على معركه تورغار :
١ - كانت القوه الشيوعيه المدافعه عن الجبل تتراوح ما بين ٣٠٠ - ٣٥٠ مقاتل . وأهم اسلحتهم الثقيله التى بحوزتهم فوق الجبل : دبابه واحده صالحه للعمل ، ٢ رشاش ثقيل مضاد للطائرات [يستخدم ضد مراكز المجاهين فى الجبل والوادى] عيار [٢٣ مليمتر] ، ١٣قاذف صاروخى ضد الدبابات [آر بى جى- ٧] ، ٣ رشاش عيار ٥ر١٤ مليمتر ، ١٤هاون، مدفع جبلى واحد عيار ٧٦مليمتر


قرية شيخ أمير
الشمال
مدرج مطار المدينه
جبل ثورغار
ألغام مدفونه
خط نيران الدبابه
موقع رمايه محصن
ألغام سلكيه
هجوم المجاهدين
معركة ثورغار

مدفع عديم الارتداد ، ٣ قاذف للقنابل اليدويه هذا
الى جانب عدد كبير من الرشاشات الخفيفه ، والقنابل اليدويه والتسليح الفردى المكون من بنادق كلاشنكوف ورشاشات قصيره وغيرها - والجدير بالذكر ان جميع الاسلحه الثقيله سقطت فى ايدى المجاهدين وكذلك معظم الاسلحه الخفيفه والفرديه .
ولننظر الان الى تركيز القوه البشريه والناريه للمجاهدين :

قبل بدايه العمليه النهائيه بيومين دمر المجاهدون دبابه العدو المتواجده فوق الجبل . وكانت من اكثر الخطوات توفيقا لكونها قوه النيران الوحيده القادره على تحدى دبابات المجاهدين من موقع ممتاز فالدبابتين فى الشرق والغرب قد تحصنتا فى مواقع يصعب على دبابات العدو فى الوادى أن تصيبهما . أما الجنوبيه [الثالثه] فلا تظهر من جهه الوادى .

استخدم المجاهدون ١٥٠ مهاجما من كل طرف بمجموع ٣٠٠ مقاتل وعلى مسافه قريبه من ثغرات الالغام يقف عدد مماثل للدعم عند الضروره وخلال وقت قصير . وبذلك يكون للمجاهدين حوالى ٦٠٠ مهاجم فى مقابل [٢٥٠-٣٠٠ مدافع اى بنسبه اثنين الى واحد تقريبا .

لن نتحدث عن قوه النيران الاجماليه التى صبها المجاهدون على دفاعات الشيوعيين فوق الجبل . فبعض الاسلحه التى على ظهره لم تكن تحت تصرف المهاجمين ما يماثلها نوعا مثل رشاشات ٢٣ مليمتر كذلك هاونات العدو فوق الجبل [١٤ هاون عيارات ٨ مليمتر ، ١٢٠ مليمتر] لمن يكن لدى المهاجمين مسانده بهذه الكثافه من الهاونات .
ولكن سنتحدث عن نقطتى الاطراف الذين اقتحمهما المجاهدون وكانت كل نقطه عباره عن حصن يحوى مدفع رشاش ٢٣ مليمتر ، ومدفع رشاش آخر عيار ١٤٫٥ مليمتر ، عدد من الرشاشات الخفيفه والمتوسطه ، قاذف قنابل يدويه ، عدد من قواذف آر بى جى
كل هذه القوه النيرانيه الكبيره مركزه داخل حصن محفور فى الجبل ومسقوف بفروع اشجار غليظه عليها كتل صخريه كبيره .
لم يكن لدى المجاهدين أى سلاح من المدفعيه يمكنه ان يؤثر فى تلك الدشم الحصينه . رغم ان المجاهدين قد استخدموا عددا من مدافع الهاون ومدافع جبليه ٧٦ مليمتر ومدافع ميدان عيار ١٢٢ مليمتر ، الا انها بسبب العيار الصغير تاره وبسبب زاويه الرمايه غير المناسبه تاره اخرى لم تؤثر فى الدشم المنيعه مثل دشمتى الاطراف رغم انها اثرت فى خنادق الارتباط ومرابضالرشاشات الثقيله وباقى الاسلحه الاخرى
وتقدم دبابتى الاطراف مكنهما من الرمايه من زاويه ممتازه تكشف الجانب الرئيسى الجانبى والخلفى من الدشم فحطمتهما .
والدبابه الجنوبيه تمكنت من الاطاحه برؤوسالدشم شرقا وغربا . وردع أى محاوله رمايه من خنادق الارتباط والدشم الاصغر على الحافه الجنوبيه

وبواسطه الدبابات فقط كان التفوق النيراني الكاسح الذى حسم المعركه لصالح المجاهدين .

وربما كانت تلك المعركه من المعارك القليله التى تبرهن على أن الدبابه مع كونها سلاح حسم فى المعارك البريه للمناطق المفتوحه الا أنها يمكن أن تكون سلاحا حاسما فى المعارك الجبليه ضد المواقع الدفاعيه المنيعه .

ويمكن أن نشير أن هاونات المجاهدين [معظمها عيار ٨٢ مليمتر] كانت فعاليه فى مطارده الفارين خارج التحصينات والتى اصبحت بمثابه مصائد للموت . فأوقعت بهم هاونات المجاهدين خسائر جسيمه . وتولت رشاشات المهاجمين الاجهاز على من تبقى منهم .

وليس لنا أن نغفل الجانب المعنوى الذى تاجج بين المجاهدين بسبب أن حاله الطقس قد مالت الى جانبهم فى اللحظات الاخيره قبل الشروع فى الرمايه التمهيديه . فبعد جو مشمس وسماء ساطعه تلبد الجو واظلمت المنطقه وكان الشمس قد غربت .

فعمت البشرى فى صفوف المجاهدين لان سلاح طيران العدو لن يمكنه العمل ضدهم . كذلك انحسار مدى الرؤيه سيمكنهم من التحرك قرب مسرح العمليات بحريه والتقرب من الخط الدفاعى الاول للعدو .

لقد احرزوا خطوات نحو النصر بالتحول المفاجىء فى حاله الطقس وعدوا ذلك تأييدا من الله وبشرى بالنصر .



•• وكما تاثر فتح تورغار بالحاله الذهنيه والتكتيكيه التى سادت عمل المجاهدين فى خوست . فقد اثر هو الاخر - بعد فتحه - فى العمليات وتحديد مسارها النهائى . بل يكاد ان يكون فتح تورغار قد حدد بدقه المكان الجغرافى الذى سوف تنحصر فيه المعركه النهائيه فى مصير خوست .

ومن آثار ذلك الفتح : حرمت القوات الشيوعيه من كافه المزايا الاستراتيجيه والتكتيكيه التى كان يتيحها الموقع الفريد للجبل .

احكم المجاهدون قبضتهم على مطار المدينه [٦ كم عن الجبل] تحت تاثير نيران الرشاشات الثقيله [٢٣ ملم] والتى غنموها فوق الجبل واستخدموها مباشره ضد المطار والمواقع الدفاعيه المحيطه به .

• المسافه المحصوره بين تورغار ومدرج المطار تعتبر من ارض المدينه نفسها - التى يعتبر المطار أهم منشآتها تلك المسافه هى ثلثى المسافه التى يلزم قطعها للوصول الى مركز المدينه .

• وبأستخدام المزايا التكتيكيه للجبل اصبح ميسورا أن يسيطر المجاهدون عسكريا على ذلك القطاع بعد التغلب على المراكز الدفاعيه للقوات الشيوعيه .

وهو أمر اقل صعوبه بكثير من عمليه الاستيلاء على الجبل التى كانت تمثل عقده التحدى التكتيكى فى وجه المجاهدين .

•ويمكن أن نتوقع أن القوات الحكوميه سوف تدافع هى الاخرى وحتى آخر جندى عن القطاع المذكور .

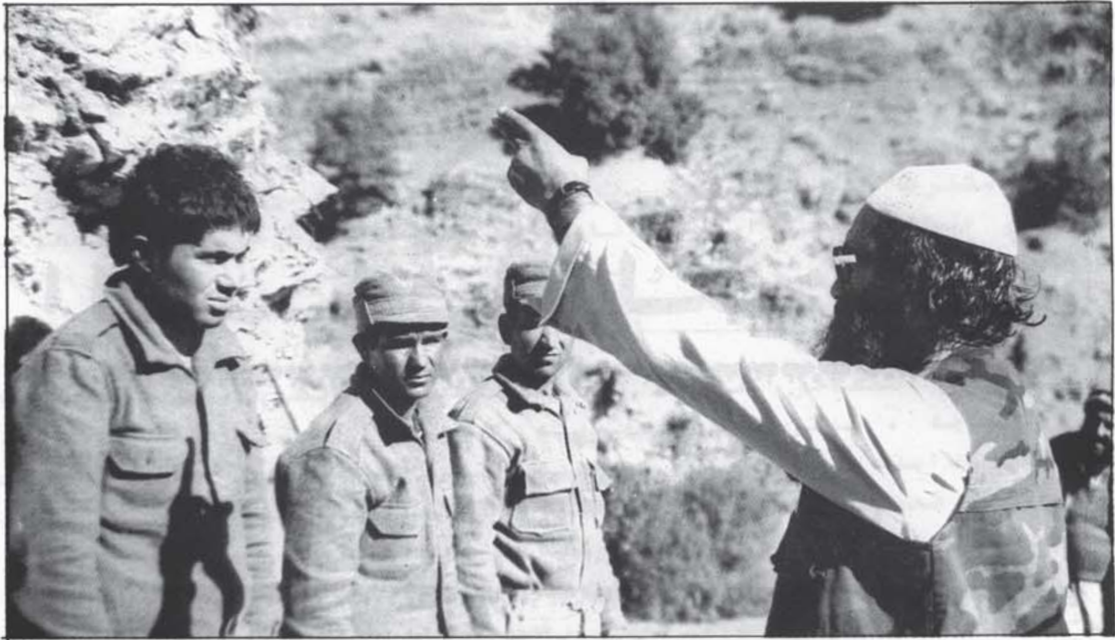
لان فقدانه يشكل فقدان اكثر من ثلث مساحه المدينه . كما أن صد المجاهدين خلف هذا القطاع تكون مستحيله لانه يرتبط بمناطق كثيره الاشجار والبيوت .

• اذا سقط القطاع جنوب المطار ستكون عمليه امداد القوات الشيوعيه المحاصره هى عمليه امداد للمجاهدين بشكل اكبر لانكماش المساحه التى تسيطر عليها الحكومه واسقاط الامدادات بالمظلات سيكون جزء كبير منه لصالح المجاهدين - الذين يحصلون فى الوضع الحالى على كميه صغيره من تلك الامدادات الجويه .

• الطرق التى تتبعها عصابات التهريب ستكون مغلقه تماما وستفقد خوست المدينه - طريقها المؤدى الى [جاجى ميدان] الحدوديه والمصدر الرئيسى للتهريب..

من ذلك يمكن القول أن فتح تورغار قد حدد بدقه مساحه المعركه الرئيسيه التى ستعمل فى مصير خوست وهى الساحه المحصوره فيما بين جبل تورغار والحد الجنوبى لمدرج المطار .

ومع ذلك تبقى امكانات كبيره يتيحها مسرح العمليات لكى تظهر الكثير من المفاجئات غير المتوقعه .







الصحافة الغربية

تحاور حقانى

حول معارك خوست

مندوب الصحافه الغربيه يسال

• هل لديكم السلاح الكافي لفتح خوست ؟

• استطاعت قافله الامداد الحكومه ان تصل من كابول الى جارديز .. فماذا لو توجهت الى خوست ؟ هل تستطيعون كسب المعركه .

• ماذا لو وافقت الحكومة الحكومه الموقته على السلام مع حكومه هل توقفون القتال حول خوست ؟

• ماذا يلزمكم لفتح خوست ومتى يكون ذلك ؟

• هل توافقون على زراعة المخدرات ؟ ما هو دور : السوفييت - امريكا - باكستان - فى مشكله المخدرات ؟

هل يمكنكم السيطره على مشكلة المخدرات ام توافقون على أغماضي الاعين عنها . ؟



• فى ليلة الجمعه المباركه - يوم فتح قلعة تورغار الجبليه - الذى اطلق عليها العدو - بحق - مفتاح مدينه خوست ، وهو كذلك فعلا حيث يشكل جبل تورغار فى فخامته وارتفاعه وموقعه الاستراتيجى المدخل الجنوبى للمدينه وهو لا يبعد عن مركزها اكثر من ٥ر٨ كيلومتر فقط ولا يفصله عن مدرج المطار غير سته كيلوميترات من اعلى قمه فيه واقل من اربعه كميلوميترات قياسا من السفح المقابل للمدينه .

فى تلك الليلة تلقى الشيخ جلال الدين حقانى عدة مكالمات لاسلكيه هامه تستدعيه الى بشاور لكى يشارك اعضاء الحكومه المؤقته فى المشوره حول الخطوات السياسيه القادمه بعد التطورات الخطيره التى رافقت الاعلان الامريكى

عن امكان قبول نجيب رئيسا للبلاد فى فتره انتقاليه .

لكن الشيخ اعتزر بدقه الموقف فى خوست وضروره تواجده فى المعارك الحرجه القادمه كان من المقرر ان تبدا عمليه اقتحام القلعه الجبليه " تورغار" صباح غد الجمعه .

وكان من راى الشيخ حقانى ان العام الماضى - ومنذ تشكيل الحكومه المؤقته كان يكفى لفعل الكثير - وان الردود فى ميدان المعركه اكثر بلاغه وفعاليه من اجتماعات وبيانات تصاغ خارج الميدان .

• مكالمه اخرى عاجله من ميرانشاه هناك صحفى بريطانى جاء على عجل ويطلب مقابله حقانى بناء على موافقه من حقانى قبل ايام .

فاجاب الشيخ بان ارسلوه اذا كان يستطيع المجئ الا هذا والا فلينتظرنى فى بشاور حتى استدعيه عندما نفرغ من اعمالنا

• وفى ظلمة الليل الدامسى وصلت سياره من ميرانشاه تحمل الصحفى " تيم ويفر " الذى قدم نفسه كمراسل لعده مجلات امريكيه وبريطانيه .. بالاضافه الى هيئه الاذاعه البريطانيه - ذائعه الصيت - وفى احد الكهوف العميقه فى منطقه خوست حيث جهز حقانى عده مواقع قياديه هناك . دارت الحلقه الاولى من هذا الحوار قبل انتصاف الليل بقليل بعد أن تمت عمليه توزيع الاوامر النهائيه قبل عمليه الغد الذى حبس لها الجميع انفاسهم - مبتهلون لله بالدعاء - فمنذ شهر باءت محاوله جديده بالفشل ولم يستطيع المجاهدون الاستيلاء على القلعه العنيده .

كان الارهاق باديا على حقانى ولكنه سمح للصحفى الاجنبى بتوجيه عده اسئله باختصار - فكان الجزء الاول من الحوار . الذى انقطع يومى الجمعه والسبت حيث تابع الصحفى المذكور وقايع المعركه عن قرب . ثم عاد لاستئناف الحديث عصر الاحد

التالى وغادر بعدها الى بشاور . ويلاحظ فى الاسئله اتجاه تفكير الاعلام العربى حول قضيه افغانستان وما يحاول بثه من افكار تتعلق بتسويات سلميه مخطط لها من الدول الكبرى مع اشاره بعض الشبهات الخاصه بقضيا يهتم بها الرآى العام الغربى "مثل قضيه المخدرات " ومحاوله تحميل المجاهدين تبعات هذه المشكله .ولم يحاول "تم " المجامله حين قال إن الاعلام العربى والرأى العام هناك قد فقد اهتمامه بما يجرى فى افغانستان واصبحت شرق اوروبا هى محور اهتمامه الان .

ولكنه لم يجد اجابه مناسبه حول ما إذا كان الغرب يرغب فى ان يترك الافغان ايضا الاهتمام بقضيتهم ليقبلوا حلولا رفضوها منذ اثنى عشر عاما ورفضها الغرب ايضا فى ذلك الوقت . وان يوافقوا عليها الان . وآن يتوقفوا عن القتال ويقبلوا بسياده الحكم الشيوعى على بلادهم ؟ .

وفيما يلى نصى الحوار الذى دار داخل ذلك الغار من منطقه خوست . والذى قاطعته - فى نصفه الثانى على وجه الخصوصى - عديد من الانفجارات الضخمه الناتجه

من حمولات القنابل التى افرغتها الطائرات بجنون فى ذلك اليوم انتقاما لسقوط القلعه الجبليه ، ومفتاح خوست - " تورغنار " .

OO

بمعتكم العباديه هل يمكن أن توضح لنا - سولوى جلال الدين - حقيقه الوضع حول مدينه خوست حاليا ؟

- بفضل الله تعالى تمكنا هذا العام من فتح الكثير من مواقع العدو (البوسطات) . وبعض المديريات (المراكز الاداريه) وفى السابق كان المجاهدون بعيدون عن المطار . والمدينه لا تصل اليها المدافع ولكن بعد هذه الفتوحات اصبحنا فى وضع يمكننا من قصف المطار والمدينه بمعظم انواع الاسلحه المتوفره لدينا .. والطائرات تهبط بصعوبه فى مدرج المطار واكثرها يصاب بالمدافع . وقد أخبرنا الجنود الذين التحقوا بنا عن وجود

حوالى مئه طائره مصابه حول المطار نتحه ضربا المجاهدين . وهكذا فان وسائل امداد المدينه بالطعام والذخائر اصبحت قليله جدا وضاق الحصار كثيرا على حاميتها العسكريه التى تعانى من قلة الذخائر وقلة الطعام .. وكذلك البترول للدبابات وغيرها .. والوقود للتدفئه . من أجل ذلك يهرب كثير من الجنود ويلتحقون بصفوف المجاهدين . وقبل هذا العام كانوا يهربون الينا بلا أسلحه اما هذا العام فاكثرهم يحضر سلاحه معه . وفى هذا الاسبوع وحده انضم الينا حوالى مئه جندى بالسلاح .

وبالاختصار فان الاوضاع حول خوست الان هى فى صالحنا باذن الله ، وشديده الصعوبه على العدو .

. ولكنكم تحاصرون خوست منذ عده سنوات فهل انتم قادرون على الاستيلاء عليها الآن ؟

- فى السابق لم تكن المحاصره بهدف الاسقاط بل لمضايقه القوات الروسيه داخل المدينه وشغلهم فى موقف دفاعى لا يستطيعون فيه توسيع سيطرتهم على ما حول المدينه من قرى ومراكز للمجاهدين فى الجبال .

أما هذا العام فإرادتنا - بعون الله - الاستيلاء على المدينه . وفى العام الاخير استطعنا الاستيلاء الاستيلاء على مواقع هامة لم نستطع فى السابق أن نفتحها من هذه المواقع : شنداد ، مالانج ، والم ، على شير ، موسى خان ، زرمتكى ، دروازجى . نادرشاه كوت ، دوامندو .. وغيرها كثير وفى جميع الاتجاهات حول خوست وقريبا جدا منها لاجل ذلك فان عزيمتنا متجهه الى فتح المدينه ونرجو الله أن يمن علينا بالفتح .

. المجاهدون فى الاماكن الاخرى يشتكون من قلة السلاح فهل لديكم سلاح كاف لمهمتكم ؟

- حقيقه كل المجاهدين يشتكون من قله السلاح والذخائر ونحن كذلك اكثر من الآخرين لاننا فى القتال نصرف الكثير ونحتاج الكثير .

ونعتمد حاليا على مانغنمه من العدو فى المعارك الى جانب ما نستطيع أن نحمل عليه من الاسواق باسعار غاليه جدا بالنسبه لنا . واظن أن قله الذخائر عطلت المجاهدين عن الاستيلاء على مدن كثيره هامه مثل خوست ، جارديز ، غازنى وغير ذلك من المدن . ومن أجل قله السلاح تأخر الفتح .

وبعد انسحاب الروسى لم تعد تصلنا من المساعدات الا النذر اليسير .

وفى الواقع فان الاسلحه التى بين ايدينا غير كافيه للاستيلاء على خوست . ولكن اعتمادنا على تأييد الله ونصره هو الاساسى فى جهادنا .

. لقد وصلت قافلة الامدادات العسكريه من "كابول" الى "جارديز" عبر "لوجار" . فماذا يكون موقفكم اذا تابعت مسيرها نحو خوست . واذا كنتم قد فشلتم فى الاستيلاء على المدينه وهى محاصره فماذا لو وصلتها الامدادات ؟

- فى بدء الجهاد ما كان لدينا سلاح كاف للقتال ومع ذلك كنا نتعرض للقوافل العسكريه ونوقع بها خسائر كبيره ونستولى على الاسلحه والذخائر التى بها . وكثيرا ماكنا نمنعها من متابعة المسير الى المدينه التى تقصدها ان روحنا المعنويه لا تتحطم بالشكل الذى يوحى به كلامك . فتنهار عزايمنا لان قافلة للعدو قد تتجه الى المدينه التى نحاصرها ونتقدم نحو الاستيلاء عليها . بل نتوكل على الله ونهاجم واننا نأمل أن نستولى على هذه القافله ونستخدم الاسلحة والذخائر التى بها لفتح مدينه خوست باذن الله .

ونسأل الله أن يساعدنا بسلاح العدو .

. إن الحكومه المؤقته لم تحرز اى تقدم فى عملها ، وامريكا الآن تضغط من اجل تسويه سياسيه تستبقى "نجيب الله" فى الحكم . فما هو تعليقكم على ذلك ؟

لقد كان التدبير امريكيا منذ البدايه . فلو كانت امريكا مخلصه لاعترفت بالحكومه المؤقته للمجاهدين . وكان ذلك كفيلا باعتراف دول الغرب بهذه الحكومه وكذلك كثير من دول العالم .

ولاستطاعت الحكومه المؤقته عندئذ ان تشترى السلاح للمجاهدين من العالم الخارجى وأن تنظم شئون المجاهدين .

ولكن أمريكا سكتت وأغمضت عينها ولم تعترف بالحكومه المؤقته .فأضعفت تلك الحكومه .



والآن تحاول امريكا أن تجعل نجيب الله على رأسى الحكم فى افغانستان وتدعونا للمصالحه . إن امريكا تجامل جورباتشوف الذى قام ببعض الامور فى اوروبا الشرقيه موافقه لرضاء امريكا . فهم الآن يساعدون روسيا بالابقاء على مصالحها فى افغانستان وان تبقى اليد السوفيتيه طليقه فى بلادنا . لهذا السبب فان امريكا لم تعترف بالحكومه المؤقته ثم اعترفوا الان بوجود نجيب ويطالبوننا بالصلح معه إن موقفهم ليس فى صالحنا منذ البدايه .

ان موقفنا هو المطالبه بتشكيل حكومه جهاديه واسعة التمثيل وأن تنتقل هذه الحكومه الى داخل افغانستان . عندها لن تستطيع أمريكا ولا روسيا أن تفرضا علينا حلولا وستفشل آمثال تلك الحلول . وسيخيب الله امنياتهم

. هناك الآن معارك قليله داخل افغانستان. والحرب الحقيقيه موجوده فقط فى "خوست" "وجرديز" فهل تظن أن معركة خوست هى آخر محاوله لقلب نجيب قبل التفاوض؟

. الجهاد فى افغانستان بدأ بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم فى عهد " ترافى " . وقد بدأ المسلمون ذلك الجهاد ضد الحكم الشيوعى . وبعد ذلك صارت المعارك عامه عندما تدخل الروسى وإحتلوا البلاد . فاشترك اكثر الناس فى القتال ضدهم . وهؤلاء الذين قاتلوا فقط من أجل مقاومه الاحتلال الروسى فهاجروا واصابتهم الخسائر فى الاموال والارواح ربما يكون قد اصاب بعضهم التعب من القتال .

سؤال برىء !!

منذ عده اشهر وجهت اذاعة أوربيه شهيره هذا السؤال للشيخ جلال الدين حقانى

س: بعد احكام حصاركم لمدينه خوست فهل تلجأون لحل القضيه سلميا نظرا لان اهل خوست من منطقتكم وبشتون مثلكم بدلا من الجوء الى الحل العسكرى ؟

ج- ليست المشكله مشكله بشتون بل مشكله كفر واسلام . ومنذ ١٢عاما قاتل الروسى الى جانب الشيوعيين الافغان . فالحرب ليست قوميه أو أهليه بل حرب اسلام وكفر ستستمر حتى نطهر البلاد كلها بما فيها خوست من دنس الشيوعيه .

ولكننا نعطيهم الامان لانفسهم وأموالهم إن هم سلموا الينا وتابوا الى الله .

ولكن هؤلاء الذين قاموا للقتال جهادا فى سبيل الله ضد عقيدة الالحاد والشيوعيه فانهم لا يتعبون حتى يلاقوا احد الحسنيين النصر أو الشهاده .

- المعارك الآن قليله نتيجه الثلوج وشدة البرد وقله الذخائر وحتى زوال نجيب ستستمر المعارك فى معظم المناطق . حتى اقامه الحكومه الاسلاميه .

الجهاد استمر منذ عام ١٩٧٨ أى قبل عام من التدخل الروسى . فهل تظن أن شعب افغانستان فى الداخل والخارج قد تعب من الحرب ويحتاج الى السلام ؟

-- الجزء الثاني -

" استونف الحوار يوم الاحد ٩٠/٢/١٨ بعد أن تم للمجاهدين فتح تورغار يوم الجمعه ٩٠/٢/١٦م "

• هل تظن أن الحكومه المؤقته للمجاهدين توافق على المصالحه والسلام مع نظام نجيب ؟

- لا أظن ذلك .

• ما هي الوسائط المطلوبه لكم حتى تتمكنوا من الاستيلاء على مدينه خوست ؟
وما هو الوقت اللازم لاتمام ذلك ؟

- الاستيلاء على المدينه - بعون الله تعالى - لا يحتاج إلا وقت طويل لو توفرت الذخائر . وكما ترى فان القصف الجوي على مواقعنا شديد للغايه خاصه بعد ان فتح المجاهدون جبل تورغار ولعلم الطيارين عدم وجود صواريخ مضاده للطائرات لدينا فانهم يخفضون بطائراتهم للقصف بدقه على مراكزنا . كذلك لدينا حاجه للصواريخ المضاده للدبابات . المواد الغذائيه والالبسه . وسيارات لنقل السلاح الثقيل الى المناطق المستويه في الوادي حيث مراكزنا المتقدمه حول المدينه . فإذا استكملنا المهمات تكون العمليات العسكريه قويه وسريعه كما رأيت عند الاستيلاء على "تورغار" ولكن ذلك كلفنا ذخائر كثيره جدا . فمسأله الوقت مرتبطه بمسأله الامداد .. أما العمليه نفسها فلا أتصور أنها تأخذ الوقت الكثير . والذي نحققه الآن في ثلاثة اشهر يمكن تحقيقه في شهر واحد اذا توافرت الذخائر والمهمات المطلوبه .

والسبب الذي يجعلنا نتصور أن الاستيلاء على المدينه أمر غير صعب . هو أن الله سبحانه وتعالى قد ألقى الرعب في قلوب الاعداء فمعنوياتهم ضعيفه جدا . ولم نشهد في السابق مثل هذه الاعداد من الضباط من مختلف الرتب تهرب باسلحتها وجنودها لتنضم الينا . كثير من الجنود قتلوا الضباط والميليشيا واخترقوا حقول الغام ليصلوا الى مواقعنا غير مبالين بالقتل .

ايضا كثير من الميليشيات تخلت عن القتال وانضمت الينا .

أما عن الحصار فقد ارهقهم كثير وقد شاهدت بنفسك أمسي عمليه القاء البترول بالمظلات فوق المدينه . فالطائرات لا تستطيع الهبوط الى المطار . ومنافذ المدينه اغلقها المجاهدون فليس لدى الحكومه قوي في خوست لاماديا ولامعنويا .

• اذا تمت الآن تسويه سياسيه بين حكومه كابول وحكومه المجاهدين المؤقته فهل تتوقف المعركه حول خوست . أم تستمر فيها ؟

- لا أظن هذا الافتراض ممكن التنفيذ . ولن نتوقف عن القتال حتى ازالة الشيوعيه من افغانستان واقامه الحكومه الاسلاميه .



وإذا كنا نوافق الان على حكومه مختلطه مع الشيوعيين فلماذا اذن قاتلنا لمده اثنى عشر عاما ؟ لقد كانوا موافقين على اشراكنا فى الحكم معهم منذ البدايه على شرط أن نتوقف عن القتال .

. هل كان للسوفييت دور فى تشجيع زراعه المخدرات فى افغانستان ؟

-نعم كان لهم دور كبير فى تشجيع زراعة المخدرات وتصنيع الهيروين فكانوا لا يقصفون بالطائرات القرى التى تزرع المخدرات وكذلك قوات الامن كانت لاتروع السكان بهجمات البحث عن السلاح او المجاهدين .

واكثر من ذلك كان الضباط والجنود السوفييت يظهرون شغفا شديدا بهذه المواد ويشترونها مقابل كميات كبيره من السلاح والذخائر .

فاكتشف الناس أن هذه الزراعه هى مصدر الامان لهم ولعائلاتهم كما انها مصدر للحصول على السلاح والذخائر

وان البديل عن هذه الزراعه الى اى نوع آخر من المحاصيل سيجلب لهم القتل وتخريب الديار كما يضيع من بين ايديهم فرصة الحصول على السلاح والذخائر اللازمه لمقاتله الروسى . فعضلوا الاستمرار فى هذه الزراعة .

وفى المقابل عمل العسكريين السوفييت على نقل الهيروين بكميات كبيره الى بلادهم مع القوافل العسكريه العائده الى هناك واعداد ضخمه منهم تحولت الى الادمان .

وربما استخدموا جزء من الماده لتهريبها الى الدول الغربيه المعاديه لهم لتخريب مجتمعاتهم وتحويلهم ايضا الى الادمان .

. هل تدخلت امريكا بأى شكل لتشجيع المجاهدين على زراعة المخدرات وانتاج الهيروين فى مقابل ارسال معونات الاسلحه ؟

. حسب علمى فان ذلك لم يحدث . وكما ذكرت لك فان السوفييت

شجعوا تلك الزراعه فى القرى التى كان يمكنهم السيطره عليها فى شمال افغانستان وقندهار وننجرهار وغيرها .

أما عندنا فى باكتيا فلم يكن فى استطاعتهم السيطره على معظم القرى .

كما ان المناخ عندنا غير ملائم لهذه الزراعه وعلى ذلك فان محافظتنا باكتيا وكثير مثلها لم تنتشر بها تلك الآفه . واكثر المجاهدين ليس لديهم معرفة بهذا الامر .

. هل ترى خطوره فى أن ينتشر تعاطى المخدرات بين الافغان كما حدث فى باكستان ؟ وكيف تتصرفون ازاء هذا الخطر؟

- التوسع فى زراعه المخدرات كان حدثا طارئا بالنسبه للظروف التى أوجدها الاحتلال السوفيتى . وللأسباب السابق ذكرها فان بعض المسئولين فى الجبهات تغاضوا عن ذلك الامر .

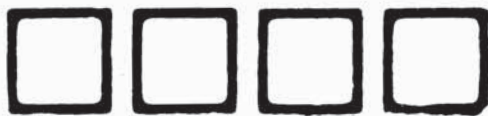
ومن جهتنا وفى رأى اكثر علماء افغانستان فان زراعه المخدرات والاتجار بها غير جائز شرعا وهو أمر لابد من وقفه ومنعه . ولكن فى وضعنا الحالى لا نستطيع أن نضع ذلك موضع التنفيذ حيث أننا نعتقد الى حكومه اسلاميه قويه تسيطر على البلاد وعند تشكيل هذه الحكومه واستلامها مقاليد السلطه فسوف تختفى هذه المشكله تماما من افغانستان ، ليس فقط بقوه القانون ولكن بقناعة الناس والمزارعين والاهالى . فالشعب عندنا يحترم العلماء ويطيعهم .. والعلماء سيتمكنون بفضل الله القضاء على هذه الظاهره السيئه . ولكن فى ظل حكومه اسلاميه قويه .

. هل لباكستان دور فى مشكله المخدرات ؟ وهل توافقون على اغلاق الاعين عن زراعة المخدرات مثلما فعل نسيم اخوندزاده فى هلمند ؟

- لا علم لى بمثل هذا الدور لباكستان ولا أظن أنها متورطه فيه وبالنسبه لنسيم اخوندزاده فلم أراه منذ عامين ولا أدرى ما هى حقيقه تلك الاتهامات التى توجهونها له .

ولكن لا استبعد أن يكون هناك تأثير للموقف الامريكى من المجاهدين وسعى امريكا الى قطع المعونات الخارجيه عن المجاهدين بينما هم فى احرج أوقات المعركه . وفى الوقت الذى يعطى الروس معونات لحكومه كابول تبلغ ٣٠٠ مليون دولار شهريا هذا ما يعلنونه رسميا والواقع الفعلى للمساعدات اكبر من ذلك بكثير . هذا الموقف المتناقض . جعل المجاهدون يشعرون بوجود مؤامره ضدهم وقد يدفع ذلك الشعور البعض منهم لأخذ اجراء انتقامى عن طريق اغماض الاعين عن زراعة المخدرات كوسيله للحصول على تمويل للاسلحه المطلوبه لهم .

ومن ناحيه المبدأ نحن لا نوافق على ذلك من الوجهه الشرعيه الاسلاميه .



تأمين النصر وعملية تورغار الصغير





تامين النصر
وعمليه تورغار الصغير

عمت افراح النصر جميع مجاهدى خوست بعد فتح تورغار يوم الجمعه السادسى عشر من مارسى الماضى .

ولكن مولوى جلال الدين رفضى تخفيضى حاله الطوارىء ورفضى حتى الاعلان عن سقوط تورغار بل حرصى على الاتصال بمكتبه في ميرانشاه وان يطلب منهم التعميم على الجميع بعدم الاعلان عن سقوط جبل تورغار والاكتفاء بالقول بان المعارك مازالت مستمره على ظهر الجبل وكانت حجته في ذلك هى أن المجاهدين فوق جبل تورغار لا يمكن لهم الوثوق في النصر الذى أحرزوه بدون تامينه وذلك بالسيطره على جبل تورغار الصغير الواقع الى شمال الجبل الاصلى من جهه المدينه والمتصل بع عضويا . ولكنه ينخفضى عنه بعده أمتار .

وكان جلال الدين يخشى أن يحاول العدو خلع المجاهدين من مواقعهم فوق تورغار الكبير قبل أن يستحكموا فوقه . وكان العدو يتمتع بسفتره من الامان لكون السفح الواصل بين الجبلين مكدسى بالالغام فيما عدا ممر أو اكثر لا يعلم أمرها غير قله من ضباط الحكومه .

وكان المجاهدون فى حاجه الى وقت حتى ينظفوا م،عابر فى تلك الحقول لاستخدامها فى التقدم نحو مراكز العدو .

من جانب آخر كان لابد للمجاهدين أن يسرعوا بالهجوم على "تورغارالصغير "قبل أن تستحكم القوات الحكوميه فى خنادقها البسيطه فوق ذلك الجبل فلم تكن خنادقهم هناك في مثل تحصين وقود خنادقهم على الجبل الكبير باعتبار انه غير معرضى للهجوم فهو نسبيا فى العمق وعمله الرئيسى كان تقديم الدعم والمسانده للجبل الكبير وحمايته من الخلف كمجرد عمق دفاعى .

وقد استخدمت المساحة المتصله بين الجبلين وكذلك سفحيهما المتواجهان في حفر خنادق لتخزين المؤن والذخائر بحيث تكفى لفترات طويله من القصف المتواصل والقتال المستمر .

وفى واقع الامر فإن كلا الطرفين المجاهدين والحكومه كان فى عجله من أمره لطرد الآخر من مواقعه والسيطره على الجبلين معا .

ولكون تورغار الكبير فى وضع مسيطر - نظرا لارتفاعه مع كونه اعرضى من حيث الامتداد وبذلك تكون جنبات الجبل الصغير مكشوفه أيضا لنيران المجاهدين فوق الجبل الكبير . من أجل ذلك كانت القوات الشيوعيه اكثر عجله فى شن هجومها المضاد قبل ان يتغلب المجاهدون على عقبه الالغام التى سرعان ما سيتغلبون عليها .

وهذا ما حدث بالفعل اذ تحركت القوات الحكوميه لشن هجومها المضاد فى فجر اليوم التالى لفتح تورغار أى فجر السبت السابع عشر من فبراير ١٩٩٠ م . وقد تكبدت القوات الحكوميه فى ذلك الهجوم خسائر فادحه بالارواح اكثر بكثير من تلك الخسائر التى حلت بها فى معركه الامسى . والسبب يعود الى :

اولا : القوات الشيوعيه المهاجمه لم تكن تعلم الثغرات فى حقل الالغام الذى يفصل "تورغار الصغير" حيث مواقعهم مع الجبل الاصلى الكبير . فتجمعت ضدهم حقول الالغام - التى بثها الشيوعيون سابقا - مع نيران المجاهدين الذين تترسوا بخنادقهم فوقى تورغار الكبير . والنتيجه مئات الجثث للجنود والضباط الشيوعيين على سفح الجبل ثم فرار جماعى غير منظم ضاعف الخسائر واثار الهلع فى نفوس القوه الاحتياطيه التى كان من المفروض أن تساند الهجوم وتدعمه فلجأت هى الاخرى الى الفرار .

ثانيا : إن المجاهدين بعد اتمام سيطرتهم على تورغار الكبير عند غروب شمس أمسى الجمعه . تقدمت مجموعات منهم من الوادى على مجنبتى الجبل على شكل قوسى للتصدى لاى محاوله اقتراب نحو الجبل من جانب القوات الشيوعيه . وكان لهذه الحركه التكتيكيه البارعه اثر كبير فى ضرب الهجوم الحكومى الذى اكتشف فجأهان جنباته مكشوفه لنيران غزيره من جانب المجاهدين مع رمايات مؤثره بالاسلحه الثقيله ، لم تتوقف فقط على القوات الحكوميه فى الوادى والمتقربه نحو الجبل . بل أيضا القوات الحكوميه التى حاولت الحركه على سفح تورغار الكبير وصادفت عقبه الالغام وعقبه النيران العلويه من مراكز المجاهدين على تورغار الكبير ثم فوق كل ذلك نيران خلفيه وجانبيه من وحدات المجاهدين التى تقدمت فى الوادى على مجنبات تورغار . فكانت هزيمه قاسيه للقوات الحكوميه مهدت الطريق لتطهير تورغار الصغير وفتحه يوم الاثنين التالى .



انتهى الهجوم المضاد للحكومه فى أقل من ساعة ولم يكرروا تلك المحاوله أبدا ورفضت القوات الشيوعيه تنفيذ أوامر الهجوم الصادره اليها من قيادتها عبر أجهزة اللاسلكى .

وقد رصد المجاهدون تلك المحادثات وعمموا محتواها على وحداتهم فكان لها تأثير رائع على معنوياتهم وهم يسمعون ضباط القوات الشيوعيه وهم يجادلون قيادتهم فى المدينه قائلين : "انتم جالسون فى مكاتبكم ولا تدرون ما يحدث هنا .. ليس لدينا طاقه على الهجوم . اقتلونا هاهنا .. لن نهاجم "

ومنذ ذلك الوقت وحتى ظهر يوم الاثنين لم يحاول المجاهدون ولا القوات الحكوميه شن هجمات أرضيه . واقتصرت العمليات على غارات جويه عنيفه شنها طيران العدو بكثافه غير عاديه كان النصيب الاوفى منها على مراكز المجاهدين حول تورغار .

وحرص طيران العدو على عدم قصف المجاهدين على ظهر تورغارخوفا من اصابه مواقع جنودهم على الجبل القريب فى "تورغار الصغير " وهو الحرص الذى تخلوا عنه عندما بدأت مقدمات هجوم المجاهدين على "تورغار الصغير" فى الخامسه الا ربع من عصر الاثنين ٩٠/٢/١٩ حيث بدأ قصف مدفعى عنيف من جانب المجاهدين على مراكز مدفعيه العدو فى المدينه وفوق مواقع العدو فى "تورغار الصغير "واستنتج العدو فورا أن الهجوم على وشك البدء .

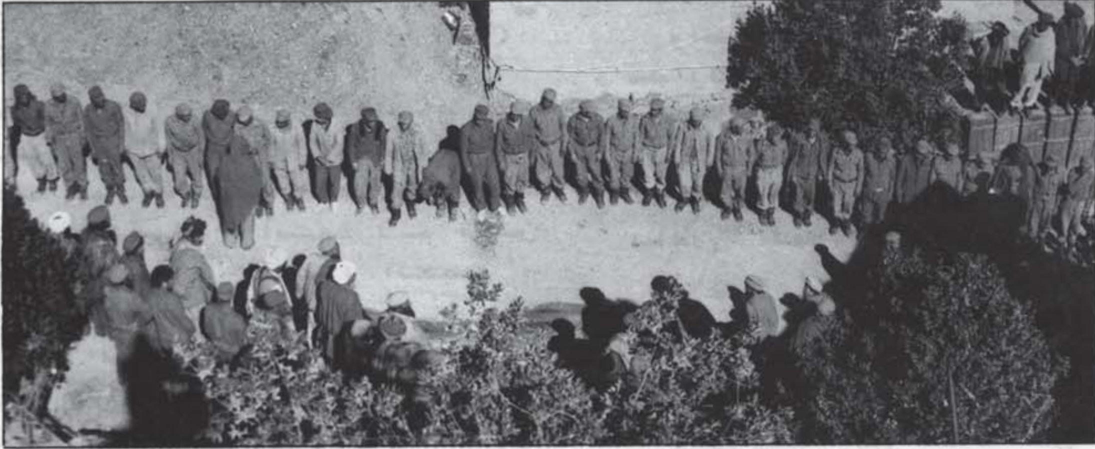
وبعد دقائق تدفقت الطائرات القاذفه بكميات كبيره لتصب حممها حول تورغار الكبير ، وفوقه أيضا وحدث ما كانوا يخشوه فقد أصابوا مواقع جنودهم فى "تورغار الصغير" فاشتد فيها الاضطراب وشرع الجنود فى الفرار خشيه أن يواصل الطيران قصفهم .

وقبل السادسه بخمسى دقائق كانت وحدات المجاهدين تطارد الفارين لكى تأسرهم . ولم يكلف ذلك مجهودا يذكر فقد كانت مجموعات الجنود تسلم لاقرب مجاهد اليها .

المكالمات اللاسلكيه بين مجموعات المجاهدين المهاجمة وبين القياده اوضحت أن المعركه فى حكم المنتهيه وان العدو قد انهار فعلا .

فهذا قائد أحد مجموعات المهاجمين من الكوشى (الدعاه) يتصل بجلال الدين حقانى قائلا : "ماذا أفعل ؟ لقد أسرت ست جنود وضابط وأنا الآن اقوم بحراستهم .. وافراد مجموعتى تقدموا للهجوم بدون أن ينتظرونى .. ماذا أفعل ؟ "

وحاول حقانى أن يحل المشكله بسرعه فالشمس أوشكت على المغيب والضوء القليل الباقى قد يكون الخط الفاصل بين النجاح والفشل . المجموعات المهاجمه أفادت بانها لا تستطيع اضاعه الوقت فى مشكله الاسرى ولابد من عبور حقول الالغام الى مواقع العدو الدفاعيه فوق قمه الجبل والا ضاع مجهودنا اليوم . والانتظار للغد يضيع الفرصه ويسمح للعدو بتعزيز مواقعه . وبعد ست دقائق فقط من الوصول الى القرار -



بترك مشكله الفارين والاسرى - الى ان يتم الاستيلاء على مواقع العدو - بعد هذه الدقائق الحاسمه وصلت مجموعة القائد "اورانج" - وهو من قادة مجموعات الكوشى من الدعاه - وصلت الى خطوط دفاع العدو وسيطرت عليها ، وتبعتها مجموعات اخرى لتصبح خط القمه وخنادقه كلها فى قبضة المهاجمين وتعالت صيحات التكبير فى اجهزه اللاسلكى .

وعندها أصدر "حقانى" قرارا من اكثر قرارات المعركه خطوره اذ اصدر اوامره للقوات فوق تورغار الكبير بتوجيه اكبر عدد من افرادها لتثبيت مواقع اخوانهم فى الجبل المقابل تحسبا لهجوم مضاد قد يقوم به العدو فى الليل . بهذا القرار تحول تورغار الكبير بكل هالته الاسطوريه الى مجرد خط دفاعى خلفى للمجاهدين وتحول الثقل الى الخط الامامى فى "تورغار الصغير"

■ لقد اختار جلال الدين بذلك القرار ان ينقل ويتحرك بثقل المعركه الى الامام مع ما يحمله ذلك من مجازفه يخلخله الدفاع عن اهم نقطه استراتيجيه فى المعركه كلها وهى تورغار الكبير .

لقد قبل هذه المجازفه اعتمادا على حالة الانهيار المادى والنفسى لقوات العدو وعدم قدرتها على شن هجوم كبير أو التسلل من الاجناب والخلف وشن هجوم مفاجىء على "تورغار الكبير" .

الى جانب كون مجنبات الجبل وظهره محميه بشكل جيد بمراكز قويه للمجاهدين .

على كل حال لم تستمر المجازفه سوى لوقت قصير فقد تدفقت امدادات المجاهدين ليلا لتعزيز مواقعهم الحساسه فوق جبلى تورغار الكبير والصغير .

■ ولم يحاول العدو اطلاقا شن أى هجوم معاكس لاستعاده أيا من الجبلين مكتفين بتجربتهم المريره فى هجومهم المعاكس فجر يوم السبت . وتمسك ضباط العدو فى خطوط التماس برفض اوامر قيادتهم بشن هجمات معاكسه وتطايرت الشتائم والاتهامات بين الطرفين عبر اجهزه اللاسلكى .

لكن كان واضحا أن التسلسل القيادى للعدو قد أصابه التدمير .

الجيش.. والميليشيات

أيهما يطلق النار على الآخر اولا ؟

تعتبر ظاهره فرار الضباط مع جنودهم من الظواهر الجديده فى منطقه خوست حيث اخذت تلك الظاهره بعدا واسعا لم يكن ملحوظا من قبل - بهذا الحجم - فى اى بقعه اخرى .

ولعل السبب يعود الى أنهيار الخطوط الدفاعيه عن المدينه وتمركز القوات الشيوعيه خلف خنادق مرتجله غير محصنه . لاجل ذلك توسعت تلك القوات فى نشر حقول الالغام فى المناطق المسطحه المحيطه بها بهدف عرقله تقدم المجاهدين من ناحيه . ولمنع الجنود من الفرار والانضمام للمجاهدين . ولكن فرار الجنود اصبح اكثر سهوله بسبب التماس مع المجاهدين .

ومع ذلك فان كلا الهدفين لم يتحقق الا بشكل جزئى فالمجاهدون اصبحوا قادرين على معالجه حقول الالغام بعده وسائل كما ان الجنود يقتحمون تلك الحقول مهما كانت الخسائر فرارا من الاوضاع التى أصبحت لا تطاق من جراء الحصار والمعارك المستمره .

وبينما يشارك بعض الضباط جنودهم فى عمليه الفرار يغلق آخرون أعينهم عن تلك المحاولات طلبا للسلامه .

والا اصبح قتلهم ضروريا لأنجاح محاوله الهرب وهو الشىء الذى لم يعد الجنود يترددون فى القيام به .

القوه الاخرى التى تعرقل فرار الجنود هم الميليشيات التى تتوسع برواتب عاليه وامتيازات كبيره .

من أجل ذلك اصبحت اشتباكات الجنود والميليشيات ظاهره مرافقه للظاهره الاصليه وهى فرار الجنود - والضباط - من الخدمه العسكريه فى خوست .

ولما كانت المعارك لابد أن تشارك فيها الميليشيات والقوات النظاميه جنبا الى جنب فان الشك المتبادل بين كلا الفريقين يجعل كل فريق متوجس ان يقوم الآخر باطلاق النار عليه من الخلف .

فاصبح التعاون فى حكم المنعدم وتأثرت بذلك قوه الدفاع عن المدينه التى ازدادت تفككا وضعفا .

وفى لقاء مع عدد من الضباط الذين التحقوا بالمجاهدين بكامل اسلحتهم وجنودهم دار حوار هذا جزء منه :

= ما هى الظروف التى تعمل فيها القوات الحكوميه المدافعه عن خوست حاليا ؟

• ظروف القوات الحكوميه فى خوست سيئه وصعبه جدا . فالطعام قليل ولا يكفى حاجه الجنود . والذخائر بها عجز كبير والخدمات الطبيه غير موجوده تقريبا بالنسبه للجنود . وهى مخصصه فقط للضباط الحزبيين وموظفى الحكومه واقاربهم . والجندى الذى يصاب فى المعارك يرفضون اعطاءه سرير فى المستشفى لأنها مكدسه بالضباط حتى ولو كانت اصاباتهم عباره عن خدوش بسيطه .

اما الجندى ولو أصيب ببتر أحدا اعضاءه فيتركونه ينزف حتى الموت واحيانا يتهمونه باحداث الاصابه فى نفسه ليفر من المعركه .

= بالنسبه لعمليه تهريب المواد الى خوست من يقوم بها ومنه يشرف عليها ؟ .

•• من المفروض أن يكون مدير جهاز مخابرات امن الدوله (واد) واسمه رحمت شاه - له دور كبير






فى ذلك ، وعموما فالمليشيات تقوم بالاتفاق مع المهربين ليقوموا بذلك العمل لقاء مكافئات ماليه ضخمه .

كما انهم - المهربين - يبيعون جزء من تلك البضائع فى أسواق خوست لحسابهم الخاص وباثمان باهظه . فهم يستفيدون باكثر من طريقه .

واكثر البضائع تأتى من المنطقه الحدوديه "جاجى ميدان" ويقوم بها أفراد ينتمون الى قبائل شتى .

= ما هى أهم البضائع التى يتم تهريبها بتلك الطريقه ؟

.. أساسا المواد الغذائيه والبترول .

= والذخائر ؟

.. حسب علمى فانها تأتى بالاسقاط الجوى فوق المدينه أو بواسطه بعض الطائرات التى تنجح فى الهبوط فى المطار .

= وما هو وضع قياده العدو فى خوست ؟

.. القياده هناك منقسمه على نفسها بين خلق وبرشم وكل فريق يحاول تقويه مركزه على حساب الفريق الآخر . وفى الاذاعه يكررون طوال الوقت رغبتهم فى السلام ووقف القتال ولكن كل من له درايه بهم يعلم انهم مصممون على الحرب الى آخر جندى لديهم ولن يضعوا السلاح الا اذا ضمنوا إنفرادهم بالحكم ولو تحت غطاء مشاركه الآخرين .





الـمـوسـمـيـة

بعد اكثر من عشرة اعوام على انطلاقة الجهاد في افغانستان وبعد عشرات السنين من الصراع المرير بين الشعوب المسلمة على امتداد مواطنها وقوى الكفر والاحتلال والهيمنة الظالمة، لاتزال (الموسمية) هي المنطق السائد لدى هذه الشعوب بكل اسف والسمة المميزة لها، ساعة ان تجدّ الاحداث هنا او تدلهم الخطوب هناك!

الموسمية التي اعنيها تتمثل في افتقاد زمام المبادرة في الافعال.. او فلنقل هي التحرك عن غير ما وعي ولا ادراك بردّة الافعال، هي الانتشاء في مرحلة التهييج والازّ والتصعيد .. والارتخاء في مراحل التهدئة والتثبيط والتضليل يحدث ذلك دونما اعتبار لمن يشيع ذلك الهياج والتصعيد وبغض النظر عمن يستفيد من اجواء الهدوء الكاذب والطمأنينة المزيفة.. والحديث الآثم المعسول!

في افغانستان ظل الشعب المؤمن يتصدى للزحف الاحمر بصدور ابنائه العزل ومهج علمائه الحرّى.. وسواعد فتيانه الغضة من ايام «ظاهر شاه» المخلوع ووريثه من بعده وابن عمه في نسب الخيانة «داود».. يكظم الالم ويحتبس الآه.. ويداري الشكاة.. ويبني بالدم الزكي سورا مقدسا في وجه الدنس المتسلل.. وامة الاسلام في غفوتها لاتكاد تعلم بما يدور ولاتدري في غفلتها عن جمر المحنة التي يتقلب الافغان عليها ويفتنون، وعندما استفحل الشر واسفر البلاشفة الحمر عن غدة السم التالية «تراقي» وتاليه «امين» لم تتنبه من اجهزة الرصد والاستشعار في الامة إن وجدت دارة واحدة في الوقت الذي تحفزت اجهزة الغرب والامريكان المتطورة عن آخرها وتحفزت بكامل طاقتها وكوادرها، ولما جرت الدماء المسلمة كالجداول في (هيرات) وغصت جبنات «كابل» و«قندهار» و«مزار شريف» و«جلال آباد» و «قاردين» بالمقابر الجماعية وحمامات الدم رأينا الدموع - دموع التماسيح - تلتمع على العيون الزرقاء من تحت الشعر الاصفر.. ورأينا الاجفان المسلمة في نفس الوقت مطبقة حالمة مستسلمة للخدر والكرى لا يرتعش فيها هدب ولاتكاد تختلج لها اشارة حياة!

وكرّ على افغانستان المسلمة مغول الكرملين آخر الأمر يلوحون برايات التحدي.. ويرفعون اشرعة القرصنة على اعين الجميع.. ومن كل حدب وصوب ينسلون فما حرك الخطب الجلل في وجدان المسلمين الغافلين ولا ايقظ من جوارحهم، عشر معشار الدوي المروع الذي اطلقته اجهزة الانذار المزروعة على شفير الخطوط الحمر.. والاستنفار بكامل الجاهزية في واشنطن ولندن وباريس وبكين ودلهي!!

واهتبل الكل الفرصة ويا لبشراهم ان سقط الخصم اللدود في شراك المجاهدين البدائية مضرجا بالمجان وأعدّ الجميع - حاشا اخوة الاسلام!! - خطط الاستثمار والتوظيف والاستنزاف.. ولان الاسلام وحده كان الذي حرك فطرة المجاهدين فجادوا واستبسلوا، اتخذه الغرب موجة ركبوها باحتراف يتقنونه وراحوا يؤزون الامة النائمة من بين الاسلام لحظتئذ لا لتنصر اخوة الاسلام الافغان وانما لتنصر بهم رغبات الغرب والامريكان في تورط اكثر للسوفييت ولتُسَعَّرَ النار عليهم بوقود يدفع المسلمون ثمنه دون ان يتمكنوا آخر الامر من قبض المكاسب او جنى الثمار!

وكان النداء الحق - وقد اراد به الغرب الباطل - آسرا فالامة مهما غفت تظل بفطرتها على الخير.استجاب الناس وهرعوا: هذا بلباس النوم يفرك عينيه.. وذاك قبل ان يستيقظ من خدر الكرى يمد يديه. وآخر من هول المفاجأة يعدو فيتعثر!! وغرقت مخيمات اللاجئين بصناديق المعونات والصدقات - قمصان حريرية وفساتين الى مافوق الركبتين واحذية للتزلج على الجليد! وقبعات ما عرفتها افلام الكاوبوي! وجلابيب وعقالات وجوارب وادوية وبطانيات تختلط اختلاط الالوان المتنافرة على وجه المهرج

فلا تجعله آخر الامر سوى اضحوكة المشاهدين! وعندما زآل بعض الغبش عن بعض العيون.. واستقر الامر لدى بعض اولى النهى تطور العطاء وتنشط الاداء وصار المدد القادم لنصرة المجاهدين وغوث المجاهدين من اخوة الاسلام يتصف بقدر من الجد والوعي والفاعلية غير قليل.. وصار امرا ممكنا ان يتلقى اليتيم الافغاني لباسا يناسب بيئته. او ان يتناول المهاجر الافغاني وجبة تلائم عادته. او ان يتداوى المريض الافغاني بجرعة ترد عافيته. او ان يتسلم المعوق الافغاني عكازا يقوم عرجته.. صنعتها ايد مسلمة وجهزتها ونقلتها ووزعتها مع ابتسامة مؤمنة لها طعم احلى من الشهد لم يعهد اي من اولئك مذاقه في مكاتب هيئة الامم او مخيمات الصليب الاحمر او مستشفيات الفرنسيين والايطاليين والنرويجيين والالمان والبلجيك والانجليز!.. صار امرا ممكنا ان يحلم الافغان باليد المسلمة تربت على اكتافهم وتشد من ازرهم وتؤمن لهم ظهورهم باخلاص، لكن الحلم لم يطل والممكن لم يعد سهل المنال.. فلقد عاد داء الموسمية يفعل فعله.. وينفث جراثيمه.. ويفتك يوما بعد يوم بمساحات الحلم الجميل!

كانت افغانستان في موسم الحصار الغربي والامريكي موطن الجهاد والعطاء والشهادة والفداء فلما كاد الحصار ينتقل لصالح المجاهدين، وغلال النصر بدت وكأنها طوع ايديهم، تقهقرت صورة الجهاد لتفسح لخلافات الاحزاب المكان!

وانسحبت اناشيد النصر والعطاء لترتفع الاشداق بالنعيق وبالبكاء على المعوقين وعلى الضحايا الذين يسقطون بلا سبب!! وبدلا عن راية الفداء والتحرير انتصبت لافتات التحذير من حرب اهلية بين الافغان! وباتفاق الغرب والشرق على تسوية هذا الملف معا في سوق المقايضات، وقد دفعوا الشعب الافغاني الضحية كبش الفداء، انقبضت النفوس وكفّت الايدي ودب الجبن والتيئيس والقنوط والتخذيل وما عاد الحديث يدور الا عن عودة الملك المخلوع او حتمية الحل السلمي او ضرورة الاتفاق على حل وسط وانهاء القضية!

وصم اخوة الاسلام الآذان وقد تبدل الموسم عن انباء المعارك المستمرة ليصيحوا وفق مقتضيات الموسم الجديد لانباء الفتن التي لم تتوقف بين المجاهدين وعلى المجاهدين، واغلقوا عن جرائم السلطة المستمرة وفظائعها المتزايدة العيون.. ليحملقوا في تلفاز كابل ينقل صورة نجيب الله يقبل المصحف بشفتيه الدنستين ويدعو الله بلسان الكفر ان يهدى المجاهدين لوقف سفك الدماء !! وكفوا ايديهم عن تقليب صور الانتصارات وبيانات المجاهدين عن الفتوحات ليمدوها تستقبل اراجيف الغرب واكاذيب الشرق معا عن استسلام المجاهدين المزعوم وتقهقر جند الايمان المفترى!

كانت افغانستان ولاتزال بشعبها وجهادها ومجاهديها باحزابها.. بقبائلها.. بجبهاتها.. سفرا مفتوحا على مدار السنوات العشر لكل ذي عينين.. ولقد كان حريا ان يفتح ابناء الاسلام واخوة الايمان العيون من اول يوم بارادة واعية وقرار مستقل فيرصدوا الساحة ويدرسوا المعطيات ويتلمسوا الحقائق سلبا وايجابا معا، فاذا قدموا بعد ذلك او اقدموا فعلى بينة وان احجموا فلعذر وسبب اما ان نعطي اذا اعطى الآخرون ونمنع او نمتنع اذا شاؤوا لنا الامتناع فذلك حال اهل الجاهلية الاولى: ان غوت "غزية" غووا، وترشد فيرشدون! وهو داء كالطفح اليوم على جسد الامة انتشر.. اينما تحرك هذا الجسد وانه مد يديه واطلق ناظريه: في انتفاضة الارض المحتلة.. وفي دوامة لبنان.. في اضطهاد المسلمين ببلغاريا.. وفي احتلال جزر المسلمين جنوب الفلبين.. في ارتيريا.. في موريتانيا.. في الاندلس.. وفي مجد الخلافة الضائع.. وفي كل موقع تستلب فيه حقوق المسلمين وتدنس مقدساتهم وتهدر كرامتهم.. وفي افغانستان. داء يجمع الى صفة الخطورة عرض المهانة والضآلة والجهل المركب، مكمنه الارادة والوعي واسمه - اذا ما اعياك البحث - داء الموسمية!!..




منبع
الجهاد